SM 56

الانسان فى الطب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
الحمد لله رب العالمين، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم
عليه وعلى اله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى
اله ابراهيم انك حميد مجيد. اما بعد فهذا مجموع في علم
الطب نافع ان شاء الله تعالى جمعته تذكرة لنفسي ولمن
الله تعالى من ابناء جنسي واعلم ان علم الطب على قسمين
القسم الاول يبحث فيه عن امور كلية الثاني يبحث فيه
عن امور جزئية. وهذا المجموع انما كنت قصدت فيه الى
القسم الثاني ولكني احببت ان ايتدئ بجملة من القسم
الاول تتعلق بتحقيق بعض مسائله وايضاح مطالبه
وربما احوجني طلب الايضاح واتمام المقاصد وكشف
الى التعرض لما ليس من هذا العلم ولكن له به ارتباط وتعلق
في الجملة ثم ان الكلام اجرّ معي وطال فيما يتعلق بنفس
الانسان وبدنه حتى يخرجني عن المقصود فرايت ان
اسمي هذا الكتاب كتاب الانسان لذلك وللمناسبة المشار
اليها في حد هذا العلم والله سبحانه وتعالى هو الملهم والموفق
لا رب سواه ولا نعبد الا اياه ولا بد من اشارة لطيفة
الى حد هذا العلم وموضوعه وغايته. اعلم ان
حد كل شيء هو القول الشارح لمعناه الكاشف عن
حقيقته وان موضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عنه
وغاية ما يحصل لمتعلمه بعد علمه وقد حد بعضهم
هذا العلم بانه علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة
ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وازالة المرض
قلت وليس هذا الحد شاملا لما ذكروه في الكليات

حد هذا العلم

من

من العناصر والقوى النفسية وغير ذلك والتحقيق
على مقتضى ما ذكروه أن يقال هو علم يتعرف به ذات
الانسان نشوا وصحة ومرضا وكيفية حفظ
الصحة عليه وردها اليه فموضوعه ذات الانسان
ومبادیها وغايته العلم بكيفية حفظ الصحة عليه
وردها اليه ولما كان الانسان جملة مجموعة من جسد
جسماني ونفس روحاني وكان محتاجا في بقايته الى
مايغذوه ويربيه ويخلف عليه عوض مايتحلل منه جعلت
هذا الكتاب قسمين القسم الاول ثلاثة مقاصد
المقصد الاول في تحقيق النفس ومبدائها على
راي بعض الراسخين مستغفرا الله تعالى من الخوض
في ذلك مفوضا علمه اليه ومعتقدا ان تحقيقه لديه
المقصد الثاني في تحقيق الجسد ومباديه وتشريح
اعضائه والارواح المنبثة فيه التي هي متعلق النفس
وكيفية ادراك النفس للمحسوسات بواسطة تلك
الارواح المقصد الثالث في كيفية انضباج الطعام
في البدن ووصوله الى اعضائه عضوا عضوا وتغذيتها
به بالقوى التي اعدها الله سبحانه وتعالى لذلك وافاضها
على البدن من النفس وانما قدمت الكلام على النفس
ومبادئها لكونها اقدم من الاجسام كما ستعرفه
ولان في الكلام على الاجساد ما يحتاج الى معرفة
النفوس واما القسم الثاني من الكتاب ففي العلوم
الجزئية التي كنت قاصدا اليها اولا فاقول اما

في النفس الانساني

المقصد الاول من القسم الاول فاعلم ان نفس الانسان
نور روحاني وجوهر ربّاني حي بالذات علام بالقوة

فعاد بالطبع افاضة الباري تعالى من النفس
الكلية على البدن بعد اصلاح قوامه وتعديل مزاجه
ليدبره ويقوم بمصالحه قال الله تعالى ثم سواه
ونفخ فيه من روحه وفي اية اخرى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي وقيد الباري جل وعلا
النفس بالبدن وربطها به بعلاقة عشقيه وحكمة
الهيه نشير الى شيء منها في المقصد الثاني ان شاء الله تعالى
فمالت اليه واقبلت عليه تدبره وتقوم بمصالحه
واستغرقت في احواله حتى نسيت ذاتها واغفلت
حقيقتها واعتقدت انها عين البدن ليس لها
حقيقة غيره فتعينت النفوس الجزئية وتغايرت
وتكثرت بابدانها وتكيفت بما اكتسبته من اعمالها
حتى اذا فارقت الابدان بالموت فارقتها متعينة
بتلك الكيفيات حاملة لما اكتسبته من الهيئات
ان خيرا فخير وان شرا فشر ولشرة ارتباط النفس
بالبدن واتحادها به واستغراقها فيه صار كل
منهما ينفعل عن انفعال الاخر ويتاثر باثره
حتى ان النفس امرا يسوءها وتخاف خوفا شديدا
فان بدنها يتاثر وتحدث له الرعشة وتغير اللون
ونحو ذلك وربما حدث بسبب ذلك الامراض الشديدة
المزمنة وان البدن اذا عرض له مرض شديد فان
نفسه تتاثر وتضعف قواها وافعالها ولهذا
كان قدماء الحكما يستعملون في مداواة الابدان
الآلات الموثرة في النفوس خاصة كالموسيقى واستخرجوا
لذلك آلة تسمى العود وجعلوا لها اربعة خيطان

على الطبايع الاربع مختلفة الغلظ والاصوات
بحسب النسبة التي بين الاركان الاربعة على ما قيل
فاخذ تلك الخيطان وهو اقربها يسمى الزير وصوته
حار يابس فهو مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها
وحدتها فهل تفعل في النفوس وتوثر فيها الحرارة
واليبوسة فتقوى خلط الصفرا وتزيد في قوتها
وتاثيرها والخيط الثاني ويسمى المثنى مثل الاول
وثلثة في الغلظ والصوت وصوته حار رطب فهو
مماثل لركن الهوا ونغمته مناسبة لرطوبة الهوا ولينه
فتقوى خلط الدم وتزيد في قوته وتاثيره
والخيط الثالث ويسمى المثلث مثل الثاني وثلثة
في الغلظ والصوت وصوته بارد رطب فهو مماثل
لركن الماء ونغمته مناسبة لرطوبة الماء وبترين
فهي تقوى خلط البلغم وتزيد في قوته وتاثيره
وتضاد خلط الصفرا وتكسر حدتها والخيط الرابع
ويسمى البم مثل الثالث وثلثة في الغلظ والصوت وصوته
بارد يابس فهو مماثل لركن الارض ونغمته مناسبة
لثقل الارض وغلظها فهي تقوى خلط السودا وتزيد
في قوته وتاثيره وتضاد خلط الدم وتسكن فورانه
فاذا التقت لهذه النغمات في الالحان المشاكلة لها
واستعملت تلك الالحان في اوقات الليل والنهار
للامراض المضادة لطبيعتها واصفت نفوس المرضى
اليها وتاثرت عن طباعها تاثرت ابدانهم ايضا عن
تاثر نفوسهم ورجع مزاجها الى الاعتدال لانكسار سورة
الامراض وسكونها والله سبحانه وتعالى اعلم واعلم ان سائر
النفوس الحيوانية متعلقة بابدانها مرتبطة بها

على اوتار العود وطبايعهم

مستغرقة في تدبيرها متحدة بها على النحو المذكور
في النفوس الانسانية لانها كلها قوى افاضها الله تعالى
من النفس الكلية فينبغي لنا ان نتكلم على النفس الكلية
ونبين مبداها وافعالها على راي بعض الراسخين
من العلما الربانيين والحكما المتالهين وانا استغفر
الله تعالى من الخوض في ذلك معتقدا انه لا يعلم ذلك على
الحقيقة الا الله تعالى ومن شا الله تعالى من خلقه وان جميع
العالم وما اشتمل عليه فعله وتكوينه يتصرف فيه
وبه ومنه بقواه وكلماته على مقتضى مراده وحكمته
فاقول بناء على ذلك ان النفس الكلية جوهر بسيط
روحاني حي بالذات علام بالقوة محرك للهيولى
فعال بقوة الله تعالى السارية فيه من العقل فهو
الملك الاعظم الذي افاضه الباري جل وعلا من العقل
وهو قابل للصور والفضايل والقوى من العقل
دفعة واحدة بلا زمان لكن على الترتيب المحكم والوجه الاحكم
بارادة الله عز وجل وكلمته المطاعة واما العقل فهو جوهر
بسيط روحاني ابسط من النفس حي بالذات علام
بالفعل مقبل على الله تعالى لا يغفل عنه طرفة عين وهو
نور مجسطي في غاية التمام والكمال ابتدعه الباري
جل وعلا بكلمته المكونة من غير شي وفيه صور جميع
الاشيا كما يكون في فكر العالم صور المعلومات وهو
اول موجود ابتدعه الباري تعالى عند جميع الحكما وغيرهم
من الخائضين في ذلك الا بعض الصوفية ثم بعده النفس
الكلية فهي دونه في الرتبة وبعد النفس الكلية ودونها
في الرتبة نور اخر روحاني افاضه الله تعالى منها يقال له
الهيولى الاول وهو جوهر بسيط روحاني ليس بعالم

ولا فا

لعله تحريف المتاهلين

فعل على النفس الكلية

العقل
وهو اول موجود
دار قامن النفس

الهيولى الاول
جوهر بسيط روحاني ليس
بعالم ولا فاعل بل قابل
لتاثير النفس الخ

ولا فاعل بل قابل لتاثير النفس منفعل لها قابل منها الصور
والاشكال بالزمان شيأ بعد شئ بارادة الله تعالى وقوته
السارية وكلمته المكونة كما يقبل التلميذ من الاستاذ
وهذا الجوهر بمنزلة الظل للنفس وفيه يظهر الصور
الروحانية اذا حلت فيه لنقصان جوهره بخلاف جوهر
العقل والنفس واول صورة قبلها الهيولى الاول من
النفس صورة الابعاد والطول والعرض والعمق فكان
بذلك جسما مطلقا اي عاريا عن ساير الكيفيات وهو
الهيولى وهو محل العالم ومكانه الذي تحدد به وهو حامل
لجميع الصور الجسمية محمول للهيولى الاول والهيولى
الاول محمول للنفس الكلية ظل لها والنفس الكلية
محمولة للعقل والعقل محمول لكلمة الله تعالى فالموجودات
منسوبة الى الله تعالى نسبة الكلام الى المتكلم وقيل نسبة
العلم الى العالم وقيل نسبة العدد الى الواحد وقيل
نسبة الصنعة الى الصانع والاصح الاول ولما دام
الفيض بكلام الباري تعالى على العقل ومن العقل على النفس
علقت النفس على الجسم المطلق بارادة الله تعالى ففعل
الله تعالى بها فيه الكيفيات والعناصر وصور فيه الاكر
والصور حتى اكمله ثم حرك افلاكه باستوايه تبارك وتعالى
وتجليه على العرش المحيط فمخض اركانه فكون منها المولودات
الثلاث كل ذلك بالقوة التي اظهرها من النفس الكلية
وانما علقت حركة الافلاك باستواء الله تعالى وتجليه
على العرش بناء على ظاهر القران قال الله تعالى الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما

الهيولى الثاني

وهو محل العالم ومكانه الذي تحدد به

وما بينهما كما في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر
الامر والعرش محيط بسائر الافلاك بدليل حديث
ابي ذر الثابت في الصحيحين ان الشمس حين تغرب
تذهب حتى تسجد تحت العرش ثم تستاذن في الطلوع
ولعل سجودها عند غاية انحطاطها بالنسبة الى النظام
من الارض والله سبحانه وتعالى اعلم واعلم ان الباري جل وعلا
ايد النفس الكلية وامدها بقوتين ساريتين منها
في جميع الاجسام من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز
الارض احدى القوتين فعالة والاخرى علامة فبالقوة الفعالة
يصور الله تعالى في الهيولي الذوات الجسمية ويكملها
ويرتبها وبالقوة العلامة يكمل ذواتها بما يفيض من فضائلها من حد القوة الى
حد الفعل من العلوم والاخلاق بحسب قبول
شخص شخص وليست واحدة من القوتين مفارقة
للاخرى بل ساريتان سريانا واحدا في العالم ولكن
قبول العلامة لا يكون الا بعد تمهيد الفعالة
وامدادها الجسم لقبول العلامة بالتدريج
غالبا فللنفس بارادة الله تعالى في كل شخص من
اشخاص الفلك وما تحت الفلك الى مركز الارض قوة مختصة
به مدبرة له مظهرة فيه افعاله افعالها كما ان افعالها
مظهرة لافعال العقل فافعال العقل مظهرة لافعال الله تعالى
وتلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص فالله تبارك وتعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض الى غير ذلك وتسبيح كل شيء وسجوده وجميع اوصافه

على

ص
اشارة الى خلق ادم وعيسى
عليهما السلام والى عصاة
موسى عليه السلام والاربعة
الطيور التي صرهن
ابراهيم عليه السلام ونشر
عظام حمار العزير عليه
السلام

على حسب حقيقته والفلاسفة والاطباء
يقولون ان تلك النفوس المتعلقة بالافلاك هم الروحانيون
الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلايق واداره الافلاك
وجريان الكواكب وتصاريف الدهور والازمان ويسمون
مايحدث الفلك من تلك النفوس والقوي طبيعة الكون
والفساد وحكماء الاسلام يقولون ان تلك النفوس السماويه
هم المعنيون في الكتب الالهيه بالملئكه والملا الاعلى وغيرهم
الذين لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايومرون
ويقولون ان طبيعة الكون والفساد ملئكه ايضا موكلون
بالكون والفساد واعلم ان جميع الانوار العقليه
والاشخاص الجسميه وما تعلق بها من القوي والنفوس
وما يظهر فيها وبها ومنها انما هي تاثيرات لله تعالى اجراها
عن ارادته بكلماته والله جل وعلا واحد كامل من كل وجه
على الاطلاق فكما لايعجز عن شئ ولايخفى عليه مسموع ولا
مبصر ولاشئ من المحسوسات ولا من المعقولات لانها
كلها افعاله وهو الفاعل لها وفيها وبها ومنها فلا يغيب
عنه شئ منها ولا هو يغيب عنها ولا يغفل طرفة عين لان
العوارض محال اذ لا فاعل غيره وذاته غير قابلة للتفاوت
فلزمته اوصاف الكمالات كلها باحد ولا غاية لان
متقابلاتها نقائص فكماله مطلق من كل وجه وبذلك تعين
الذات الكامله للالوهيه فالاله سبحانه وتعالى واحد لاحد
لكماله فلا نهاية لافعاله ومع علو قدرته وعظم
سلطانه يدنو ويتجلى لعباده في الاخره لكن في صورة كما
ثبت في الصحيحين وغيرهما فان حقيقته لايبقى مع
ظهوره كما بذاته شئ اصلا كما ثبت ايضا انه لو كشف الحجب

لا عرفت سبحانه وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لكنه
سبحانه وتعالى يتجلى كما يريد لمن يريد على حسب قابليته
ولا يليق بحقيقته فسبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون
والجاهلون علوا كبيرا لا رب سواه ولا نعبد الا اياه ولكن
هذا خاتمة المقصد الاول المقصد الثاني من القسم الاول
في تحقيق جسد الانسان ومباديه وتشريح اعضائه والارواح
المنبثة فيه التي هي متعلق النفس وكيفية ادراك النفس
للمحسوسات بواسطة تلك الارواح جسد الانسان جسم حيواني
على مزاج صالح لتعلق النفس الانسانية به فخرج جسم
المعدن والنبات وباقي الحيوانات فانها غير صالحة لتعلق
النفس الانسانية بها بل صالحة لتعلق النفس المعدنية والنباتية
والحيوانية لان التعلق بحسب القابل الذي كونه الله تعالى
بالقوة الفعالة نقصا وكملا ولذلك تعينت النفوس واختلفت
اسماؤها وان كان الاصل واحدا وسياتي في التشريح بيان اجزاء
جسد الانسان العظام والاعصاب والعروق وغير ذلك
واما مباديه التي تكون منها فاقربها الاخلاط الاربعة
الصفراء والدم والبلغم والسوداء وهذه الاخلاط الاربعة
متكونة عن العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب
والاركان الاربع بل جميع اجزاء العالم متكونة عن الكيفيات
الاربع الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة والكيفيات
الاربع حين حركة الهيولى الحامل للعالم الجسمي وسكونه فاذا
تحركت اجزاء الهيولى جميعها تولدت الحرارة واليبوسة واذا
سكنت كلها تولدت البرودة واليبوسة واذا تحرك البعض
وسكن البعض تولدت الرطوبة واذا اجتمعت الحرارة واليبوسة
في محل واحد كانت صورة النار والحرارة والرطوبة

فصوره

المقصد الثاني

في تحقيق جسد الانسان ومباديه

جسد الانسان

جسم حيواني على مزاج صالح لتعلق النفس الانسانية به

مباديه

فصورة الهواء البرودة والرطوبة فصورة الماء
والبرودة واليبوسة فصورة الارض واذا نزعت
هذه الصور من الهيولى صارت الهيولى ساذجة
لا كيف فيها فلنوضح ذلك على راي بعض الراسخين
فاقول ان الحق سبحانه وتعالى اذا حرك الهيولى بالقوة
الفعالة السارية فيها من النفس الكلية حركة الغليان
بان افاض عليها تلك الصورة الغليانية واحلها فيها
بتلك القوة فان الصورة النارية تتقوم بها وتحل
في الهيولى فصورة النار المقومة لها على ما هي حركة
اجزاء الهيولى الحامل لها دفعة واحدة حركة الغليان
ويتبع تلك الصورة النارية ويتمم صورة الحرارة
ويتبع الحرارة صورة اليبوسة ويتبع اليبوسة تماسك
الاجزاء ولكن من لطف الله تعالى بعباده ورحمته لهم ان جعل
الهواء نعالا للنار من الافراط في اليبوسة ليلا تتماسك
اجزاؤها وتجف كما يجف نار الصاعقة ولو جفت النار
التي عندنا لماست في الاجسام وانضجتها ولقل الانتفاع
بها فسبحانه تعالى الحمد ايما ابدا ومن الصور المتممة لذات
النار ايضا اللطافة فتولد الحرارة ويتلو اللطافة
سرعة النفوذ في الاجسام ومن الصور المتممة لذات النار
ايضا النور ويتلوه الاشراق فقد اجتمع في جرم النار
عدة صور وهي تفعل بكل صورة منها خلاف ما تفعله
بغيرها فبالحركة تتعلق بالاجسام وتثبت فيها
وبالمطافة تنفذ فيها وبالحرارة تسخنها وتحيلها
الى ذاتها وباليبوسة تنشفها وبالنور تضيء لها
واما الصورة المقومة لذات الارض فهي سكون جميع

تحيلها
بالنور تضيء

اجزا هيولاها الحامل لجرم دفعة واحدة ويتبع صورة
التسكون ويتمها صورة البروده ويتبع البرودة صورة
اليبوسه ويتبع اليبوسه صورة تماسك الاجزاء رحمة من الله
للمولودات الكاينات من المعدن والنبات والحيوان
لتثبت على ظهورها واعلم ان اليبوسة نوعان يبوسة
تابعة للحراره وهي فاضلة ويبوسة تابعة للبروده وهي
رذلة وذلك ان التابعة للحرارة هضمة نضيجة والتابعة
للبرودة فجة غير نضيجة وهذا كانت يبوسة الياقوت
ونحوه فاضلة لا تتغير ولا تستحيل لانها تابعة للحرارة
المعدنية التي طبختها وانضجتها بخلاف يبوسة الثلج
والجليد والملح ونحو ذلك فانها رذلة مستحيلة متغيرة
لانها تابعة للبرودة ومن اجل هذا صار تماسك الاجرام
الفلكية في غاية الشدة لان تماسك اجزائها من شدة
يبوستها ويبوستها تولدت من حرارة حركتها الان حرارتها
انطفات لغلبة اليبوسة عليها وصار تماسك الاجزاء الارضية
النارية يستحيل ويتغير ويفسد باذن سبب لانه
من اليبوسة الرذلة الغير نضيجة المتولدة من البرودة
المتولدة من السكون واما الصورة المقومة لذات
الهوا وذات الما جميعا فهي حركة بعض الاجزاء وسكون
بعضها دفعة واحدة الان الاجزاء المتحركة في الهوا
اكثر من الساكنة وفي الماء بالعكس ويتبع صورة الامتزاج
المذكور ويتولد عنها صورة الرطوبة لان اليبوسة لما
كانت متولدة من تحرك الاجزاء كلها او سكونها كلها دل ذلك
على ان الرطوبة متولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة
بالساكنة لان الرطوبة ضد اليبوسة فقد تبين بما ذكر

يبوسة الياقوت

الصورة المقومة لذات الهوا وذات الما

ان الهو

طبع العناصر

ان
الهوا متشاكل للنار بكثرة اجزايه المتحركة اللطيفة وقلة اجزايه
الساكنة الغليظة فحرارته غالبة على رطوبته ولذلك صار
مركزه مما يلي مركز النار وان الما متشاكل للارض بكثرة اجزايه
الساكنة الغليظة وقلة اجزايه المتحركة اللطيفة فبرودته
غالبة على رطوبته ولذلك صار مركزه مما يلي مركز الارض
وانه يصح ان يقال عنصر النار حار يابس وعنصر الهوا حار
رطب وعنصر الارض بارد يابس وعنصر الما بارد رطب واعلم
ان هذه العناصر الاربعه يستحيل بعضها الى بعض ويتركب
بعضها مع بعض على وجوه كثيره ويكون من اختلاف
تراكيبها صور كثيره لا تنحصر حتى قيل ان صور العالم
الجسمي علويها وسفليها جميعها من هذه الاركان الاربعة
ويتبع تلك الصور الثابتة الجوهريه صور اخرى عرضيه
لا تنحصر وقوي نفسيه على حسب ما يليق بذلك المركب
وما تقتضيه صورته ويقبله مزاجه من الفيض النفسي
الساري في العالم من النفس الكليه باذن الله تعالى فان تعلقه
بالاجسام انما يكون على حسب حبولها وما تقتضيه صورها
ولهذا تعينت النفوس المتعلقة بها واختلفت اسماؤها
وان كان اصلها واحدا فقد تبين واتضح ان جميع اجزاء
العالم انما هو صور روحانيه متركبة متحاملة بعضها
على بعض الصورة الحامله والهيولى المحموله والمحمولة صورة
في الحامله وكلها كيفيات حالة في الكميه المعبر عنها بالجسم
المطلق وبالهيولى الثانيه والكميه صورة روحانيه حالة
في الهويه المعبر عنها بالهيولى الاولى والهويه ظل النفس
الكليه وهو كل روحاني وظلمة تزد الانوار والصور
التي تشرق عليها من النفس الكليه والنفس الكليه نور افاض

افاضه الله تعالى من العقل والعقل نور ابتدعه الله تعالى
واوجده بكلمة المكوّنة واذا اراد الله تعالى تحليل تلك الصور
وقبضها وانتزاعها من الهيولى الاولى وابطل العالم الجسمى
لم يبق الا المبادى المجردات وسيكون ذلك اذا اراد الله تعالى
خراب العالم كما قال الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال
تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقد تعالى واذا الجبال
نسفت وقد تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقد تعالى
فكانت هباء منبثا وقد وسيرت الجبال فكانت سرابا
الى غير ذلك فهذه الايات ونحوها تدل على تحليل العالم الجسمى
بانتزاع صوره صورة بعد صورة والمثال فى ذلك ان
القميص صورة فى الثوب والثوب هيولى حامل له فالثوب
صورة فى الغزل والغزل هيولى حامل له والغزل صورة
فى القطن والقطن هيولى حامل له والقطن صورة
فى النبات والنبات هيولى حامل له والنبات صورة فى الاركان
الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض والاركان هيولى
له وكل من الاركان صورة فى الجسم المطلق المعبر عنه بالكمية
والهيولى الثانى والكمية صورة فى الهيولى الاولى المعبر
عنه بالهوية والظل والهيولى الاولى نور روحانى
قابل لظهور الصور افاضه الله تعالى من النفس الكلية كما ان
النفس الكلية نور افاضه الله تعالى من العقل فالعقل نور
اوجده الله تعالى بكلمة المطاعة وكذلك الخبز صورة فى
العجين والعجين هيولى حامل له والعجين صورة فى الدقيق
والدقيق هيولى حامل له والدقيق صورة فى الحب والحب
هيولى حامل له والحب صورة فى النبات والنبات هيولى حامل
له

له والنبات صورة في الاركان الاربعة والاركان هيولي حامل
له وكل من الاركان صورة في الجسم المطلق والجسم المطلق
هيولي حامل له والجسم المطلق صورة في الهيولي الاول
وكذلك السكين صورة في الحديد والحديد هيولي حامل له
والحديد صورة في الزيبق والكبريت والزيبق والكبريت
هيولي حامل له وكل من الزيبق والكبريت صورة في الاركان الاربعة
والاركان هيولي حامل له وكل من الاركان الاربعة صورة في
الجسم المطلق والجسم المطلق صورة في الهيولي الاول وكذلك
الحيوان صورة مركبة من نفس روحاني وبدن حيواني
فنفسه قوة من النفس الكلية وبدنه صورة في اجزائه التي
تركب منها كالعظام فالعصب ونحو ذلك وتلك الاجزا هيولي
حامل له والعظام ونحوها صورة في الاخلاط الاربعة التي
هي الصفرا والدم والبلغم والسودا والاخلاط هيولي
حامل لها وكل من الاخلاط الاربعة صورة في الاركان الاربعة
والاركان هيولي حامل له وكل من الاركان صورة في الجسم المطلق
والجسم المطلق هيولي حامل لها والجسم المطلق صورة في الهيولي
الاول فقس على هذه الامثلة ساير اجزاء العالم وفي قدرة
الله تبارك وتعالى تحليل جميع ما اوجده ورد الامر الى ما كان
من قبل فيقبض صورة الهيولي الاول ثم صورة النفس الكلية
ثم صورة العقل ويطفي انوارها وحينئذ تبطل صور العالم
كلها وتنطفي انواره كما ينطفي ضو السراج ونوره ولم يبق
الى الله تبارك وتعالى وحده كان الله تعالى ولم يكن شي غيره
فهذا ما قصدته من تحقيق امر العناصر وجميع المبادي
على راي بعض الراسخين وفي ذلك كلام كثير واقاويل متقاربة
ومتباعدة لا رغبة لي في ذكر شي منها الا ما ذهب اليه الحكيم بليناس

صاحب الطلسمات والعجايب فانه جعل حدوث
العناصر ومحوها بالازدواج والتوالد فاحببت ايراد
كلامه على المبادي والعناصر مختصرا لما فيه من زيادة
الحكمة قال بلياس رحمه الله تعالى الخالق جل وعلا
فرد ثم ميداء المخلوق فجعله زوجا لتعرف وحدانيته
وربوبيته ولا بد للمخلوق من علة ولا كان فردا
وعلته ليست متصلة به والا كانت مخلوقة بعلة
ولا منفصلة عنه والا فليست اذا بعلة ولا يجوز ان
يكون الخالق تعالى علة ما خلق لان العلة لا بد ان تشبه
المعلول من وجه وتخالفه من وجه والخالق تعالى لا يشبه
المخلوق بشئ فالعلة غيره لا محالة وهي على ما وصفنا
من شبه الخلق في نحو وخلافه في نحو وكلام الله تعالى
اعلى واعظم واجل من ان يكون شيئا مما تدركه الحواس
لانه ليس بطبيعة ولا جوهر ولا حار ولا بارد ولا رطب
ولا يابس ولكن به كان ذلك كله فالعلة اذا كلام الله تعالى
وامره وقد عجز العقلاء ان يدركوا كلام الله تعالى وما
ليس في هذا العالم وانما قويت عقولهم ان يدركوا ما
ما اتصل بهم في خلقه من جميع العالم لان فيهم من العالم
والعالم منهم فهم يتناولون منه بقدر ما فيهم من العقل
والعقل واقول ان اول ما خلق خلق من قول الله
تبارك وتعالى ليكن كذا وكذا فكانت هذه الكلمة علة
الخلق كله وسائر الخلق معلول فهذا ابتداء الازواج
وهي الخلق والعلة وقال قبل ذلك في باب معرفة
الخالق قد ذكرنا نحن معاشر الحكماء ان الخالق جل وعلا
خلق الاعداد وسأذكر من ذلك ما ينبغي ذكره فنخبر ان الخالق

تبارك

فصل
اول الحدث كلمة الله سبحانه كن

تبارك وتعالى كان ازليا قبل فاراد ان يخلق الخلق
فقال ليكن كذا فكان ما اراد بكلمته فاول الحدث
كلمة الله تعالى المطاعة التي كانت بها الحركة فكان الكلمة
علة المخلوق التام بلا سبب يعني بلا مادة ثم قال متصلا
بكلامه الاول واول ما احدث بعد كلام الله عز وجل العقل
فدل العقل على الحركة ودلت الحركة على الحرارة فكان لهذا
هو الابتداء الاول في الخلق المعلول ثم لما انقضت
الحركة جاء السكون فدل السكون على البرد تنبيه قد
بينوا لكم ان كلام بلياناس مخالف لما قدمته عن بعض
الراسخين وفي الحقيقة لا مخالفة وعالم الامر متقدم
على عالم الخلق وكلام بلياناس رحمه الله يدل على ذلك فانه
قال ان اول ما احدث الله عز وجل بكلامه العقل
فبحدوث العقل حدثت النفس والهيولى الاول
كلمح البصر لان النفس فائضة عن العقل فهي نور منعكس
منه والهيولى مع النفس كالنفس مع العقل لانها ظلة
فبمجرد حدوث العقل حدثت النفس والهيولى بغير زمان
كالضوء مع الشمس والظل مع الشخص قال الله تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولما حدثت الحركة
التي دل عليها العقل قبلها الهيولى الاول فظهرت للحس
فكان مبلغ ما انتهت اليه الحركة وارتفعت اليه عن الوسط
ووقعت عند حد الجسم العالم ومنتهاه فان بلياناس ذكر
ان الحركة اخذت صعدا يعني عن الوسط الذي صار
مركزا للعالم قال لاجل الحرارة التي حدثت فيها كانه يعني
ان الحامل للحركة حدث فيه حرارة والحامل هو الهيولى الاول
الذي هو صورة للوجود وهويته فقد ظهر انه لا مخالفة

وان مبدا عالم الامر العقل الاول وان مبدا عالم الخلق
الذي هو عالم الاجسام كلها الحركة التي تولدت عنها
الحرارة ولما كان العرش منتهى الاجسام كلها ومحدودها
ظهر لنا مما تقرر انه الحاجز بين الروحانيات العاليه
وبين الجسمانيات وقد صرح بعض الراسخين ان
بعضه روحاني وبعضه جسماني فهو مظهر لما يفاض
على الهيولى من اسرار الملكوت ومهيطها في عالم الخيرات
وفي كلام بليناس ايضا ان الحر لما صار له اعلا واسفل
خارجه الماء في جوفه فبرد فدل هذا الكلام على ان العرش
كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما ذكر الله تعالى
وان العرش متقدم على الماء بالزمان ولله سبحانه وتعالى
اعلم بفعله ومراده بليناس بهذا الماء الذي من
الجوهر الاول الذي ليس فيه تركيب خلقه كما يتضح قريبا
ان شاء الله تعالى ثم قال ان التقطيع الذي كان في الجوهر
الاول كان يعني مبلغ ما انتهت اليه الحركة ارتفاعا عن
الوسط لم يكن فيه تركيب وكان شبه الولادة الخفيه
فلما وقع التركيب الثاني وقع ولادة الخلقة وكان ذلك في
مقدار ثمانيه واربعين ساعه وكان الابتدا الاولى في
مثل ذلك وذكر ان الحر في الجوهر الاول عطف على البرد
فكانا شيئا واحدا اوله حر وآخره برد فلما عطف الحر
على البرد كان من ذلك ازدواج فدل الحر على التذكير ودل
البرد على التانيث لان الحر فاعل والبرد مفعول به
فلما ازدوجا ولد بينهما مولود ان لهما الليز واليبس
فانزع اليبس الى البرد وانزع الليز الى الحر فدخل اليبس
في البرد لشبهه به ودخل الليز في الحر لشبهه به فحصل

كيفية حدوث الخليقة وهي الطبيعة الاولى

بذلك

الحر ذكر
والبرد انثى

بذلك ازدواج آخر فكان اليبس ذكرا للبرد والبرد انثى
له وكان الحر ذكر اللين واللين انثى له وذلك ان الحر
ذكر ابدا حيثما كان والبرد انثى ابدا حيثما كان فلما
ولدا ولدا ولدين مختلفين فدل انهما ذكر وانثى ايضا
فلم يذهب الذكر الى الذكر ولا الانثى الى الانثى ولكن
ذهب الذكر الى الانثى والانثى الى الذكر لما تعرفه قريبا
فصار هذا باردا يابسا وهذا حارا لينا ولم يحدث
لهما ولادة لان تزويجهما عقيم وانما يكون التزويج
الذي منه تكون الولادة اذا كان مثل تزويج الحر والبرد
فهما مختلفان متفقان لان كل واحد منهما يطلب الآخر
ويستغيث به من نفسه كما يستغيث الرجل بالمراة من
نفسه وتستغيث المراة بالرجل من نفسها فاما اليبس
فليس فيه من طباع البرد الا ما خفي وكذلك اللين من الحر
بهذه المنزلة وانما خرج هذان من حر ومن برد لان الحر
الرجل والبرد المراة فلما جامعها حصل انحلال فكان
من ذلك الانحلال لين فدخل في الحر فلما مضى كل اللين
من البرد فدخل في الحر بقي البرد يابسا فصار فيه اليبس
وكان ذلك بمنزلة الولادة لان اللين واليبس كانا باطنين
خفيين حتى اظهرهما الحر والبرد ثم جات مجامعة اخرى
وهي مجامعة الحر اللين للبارد اليابس فلما جامع الحر
اللين البارد اليابس ولدا ولدين فكان احدهما باردا
والآخر حارا يابسا وذلك ان الحار اللين والبارد اليابس
لما اجتمعا واختلطا صارا شيئا واحدا فيه حر وبرد
ولين ويبس واختلطا اختلاطا شديدا ثم انفصلا
لان الانقطاع في اصل السوس فلما انفصلا لم ينقطعا
اجزا ولكن تقطع ذلك الشيء بولادة التفصيل لانه كان

اي الطبع

هذا معنى قوله اولا ان التقطيع الذي كان في الجوهر الاول لم يكن فيه تركيب وكان شبه الولادة الخفية

كان تزويجا تاما فلما وجد البارد الرطب والحار اليابس
والبارد اليابس والحار الرطب قامت اربعة ازواج
من ذلك كله واستقرت الولادة فلم تزد ولم تنقص
لان في الاربعة تمام الاضداد كلها فلما زوجت وصارت
طبايع وملك كل واحد منها نفسه وحصره حده
بخلافه اخذت في التعادي والتباين لتمام الخلقة واستتمام
بناء هذا العالم الكبير وقال بلياس ايضا في الكلام على امتزاج
الامهات انما امتزجت الاشياء بالقرابة التي بينها وتنافرت
وتباينت بالتضاد وان الطبايع الاربع انما امتزجت
وتمت بمعونة بعضها بعضا وذلك ان الحر استعان باللين
على اليبس واستعان اليبس بالبرد على الحر فاستكن
الحر بالبرد فلما تقاوما التحما فدخل كل واحد منهما في
صاحبه وايتلف به فظهر الحر واليبس على علاه بلطافة
ودقته فصارنارا فهذه علة النار فاما علة الهوا
فاستعان اللين بالبرد على الحر واستعان الحر باليبس على
اللين فتقاوما والتحما فكان منهما الهوا وظهر اللين
فهذه علة الهوا فاما علة الماء فاستعان اللين بالحر
على البرد واستعان البرد باليبس على اللين فلما تقاوما
التحما فصار من اجتماعهما الما وصار برده ظاهرا
فهذه علة الما واما علة الارض فاستعان اليبس بالحر
على البرد فكسره واستعان البرد باللين على اليبس فكسره
فلما تقاوما التحما فصار من اجتماعهما ارض وصار
ظاهرها يابسا فهذه علة الارض وقال ايضا في اول
الكتاب ان كل شيء في العالم من الطبايع الاربع التي هي الحر
والبرد والرطوبة واليبوسة وطبايع الاشيا كلها
متصلة بعضها ببعض تدور في مدار واحد يجمعها

نظام

نظام واحد يدور بها فلكر واحد فاعلاها متصل
باسفلها وادناها متصل باقصاها لانها كلها كانت
من جوهر واحد يجمعها طبع واحد لاختلاف فيه
فلما عرضت فيه الاعراض وتباينت اجزاء ذلك الجوهر
وتفرقت الخلق باختلاف تركيب الطبايع اختلفت
الجواهر ووقعت عليها الاسما المختلفة لاختلاف
الاعيان والصور فالجواهر وان كانت مختلفة
بالتراكيب ومنفصل بعضها عن بعض فانها متصلة
قابل بعضها بعضا منقلب بعضها الى بعض بايتلافها
واختلافها مستدعية اشكالها باتصالها ودافعة
اضدادها باختلافها لها هذا سر العالم ومعرفة اصول
الطبايع وقال ايضا في الكلام على النبات في كون المواليد
في كون الثلاثة عن العناصر الاربعة البسيطة ان ذلك كان
عن اجتماعها على تمام بعد الافتراق وذلك ان النار دخلت
في الماء بمعونة الهوا ودخل الهوا في الارض بمعونة الماء
ولحقت الارض بلين الهوا وسخن الماء بحر النار ثم
ايتلفت فتولد من اجتماعها وتالفها المواليد الثلاثة
وقال ايضا في سبب تزاوج هذه العناصر وامتزاج
بعضها ببعض اما امتزاج النار الحار اليابس بالماء البارد
الرطب فبواسطة الهوا الحار اللين فقد ذكرنا
ان سوس النار اللطافة والرقة وسوس الماء الغلظ
والسواد فلما اصابت النار الماء تشبث الماء فحصرها
فيه فتعلقت حركة النار بغلظ الماء وتحرك الماء بلطافة
النار فصار لطيفا وانقلبا عن كيانهما جميعا فصارت
النار ماء والماء نارا وذهبت العداوة التي كانت بينهما

الكلام على النبات

بمعونة الهوا المصلح بينهما واعتدلا فتولدت من
بينهما المواليد على قدر ما امتزجا من القلة والكثرة
واما امتزاج الهوا الحار الرطب بالارض البارد اليابس
بواسطة الماء البارد الرطب فذكر فيه ان الهوا يئة
حركة وخفة دون الارض فاذا اصاب الهوا التراب
خف ثقل الارض بحركة الهوا وثقل الهوا بالارض لبسيها
فحصرته فلما تقاوما امتزجا وذهبت العداوة
التي كانت بينهما فتولدت من بينهما المواليد على قدر
ما امتزجا من القلة والكثرة واما امتزاج الهوا بالماء
فان الهوا اذا اصاب الماء حركه وامتزج به فصار الهوا
لازما بالماء وصار الماء لازما بالريح وحالا كلا هما عن
كيانهما فثقل الهوا وخف الماء فكانت ولادة ما اثقل
حركة من الهوا واخف من الماء ثم انعقدت جميعا
بطبايعها واستمد كل واحد منها الى نفسه من شكل طبيعته
على قدر جوهره فكان ذلك مادة له وغذاء ليقوى به
على ثباته في نشوه في الماء وفي الهوا وفي الارض وعلى
توليده حيثما تولد من الاماكن ويقوى بما استمد الى
طبيعته فيدفع ضد طبيعته ويقاومه بالمادة التي
يستمد من طبيعته والطبايع الاربع موصولة بعضها
ببعض ظاهرها بباطنها واعلاها باسفلها فالباطن
من الطبايع يستمد من ظاهرها او ظاهرها يستمد من باطنها
وكل ذلك على قدر جوهرها وكيانها لئلا تتلف فيكون
من تلف احدى الطبايع فساد على الحيوان والنبات
والمعادن وقد لخص هذا القول بعض المتاخرين فقال
ان الاركان اذا اختلطت جوهرها تقابلت بكيفياتها

امتزاج الهوا بالارض

امتزاج الهوا بالماء

الارض بموادها منفعلة وبصورها اي كيفياتها فاعلة
بعضها في بعض فان قهرت الواحدة منها ضدها
كان القاهر كائنا والمقهور فاسدا كالماء الذي يسخن
فيصير هواء والهواء الذي يبرد فيصير ماء وقال ابو علي
ابن سينا ان العناصر الاربعة اذا تصغرت اجزاؤها وتماست
فعلت كيفياتها المتضادة بعضها في بعض وكسر كل
واحد منها سورة الاخر فاذا انتهى الفعل والانفعال
الى حد ما حدث لذلك المركب كيفية تفرده لم تكن
في واحد من الاركان فتسمى تلك الكيفية الحادثة مزاجا
المركب وقال بعضهم العناصر الاربع كران وهما النار
والهواء واثنيان وهما الماء والارض فالنار ذكر للماء
والهواء ذكر الارض والولادة لا تكون الا باجتماع ذكر
وانثى اذ من الذكر اللقاح ومن الانثى الولادة فتارة
تغلب الذكورية فيكون الغالب على المزاج المتولد احد
مزاجي الذكرين اما النار والهواء وتارة تغلب الانوثة
فيكون الغالب على المتولد احد مزاجي الانثيين اما
الماء واما الارض واذا انطبخ الطعام والشراب في
باطن الحيوان تكونت صور الاخلاط الاربعة وقد
يحيل الله تعالى الاركان بقوته ويكون منها الاخلاط كما
صنع في ابتدا خلقة الحيوان وخلقة آدم ابي البشر
صلى الله تعالى عليه وسلم فلله تعالى الحمد رب الاولين والآخرين
لا رب سواه ولا نعبد الا اياه واعلم ان الاخلاط
جواهر سيالة منها كونت الاعضاء الاولى وبها تغتذي
وهي اربعة الدم والبلغم والصفراء والسوداء وتولدها
في الكبد من صفو الكيلوس ولطيفه عن الحرارة الطبيعية

المزاج

الذكر والانثى

الاخلاط

المعتدلة والكيلوس هو الجسم الشبيه بالكشك الثخين
المتولد عن فضل قوة المعدة الهاضمة في المأكولات
والمشروبات والدم متولد من اجود صفو الكيلوس
جوهرا واعدله مزاجا والبلغم من ابرده وارطبه
والزجيه والصفرا من اللطفه جوهرا واحره واحلاه
وادسمه والسودا من اغلظ جوهرا واقله رطوبه
والدم حار رطب في نفسه فهو نظير الهوا من الاستقصات
والبلغم بارد رطب في نفسه فهو نظير الما وهو ابرد من السود
وارطب من الدم فهو ابرد من الاخلاط وارطبها
والصفرا حار في نفسه يابس بقياسه الى البلغم والدم
فهو نظير النار وهو احر من الدم فهو احر الاخلاط والسودا
بارد في نفسه يابس بقياسه الى سائر الاخلاط فهو
نظير الارض والدم تام النضج معتدل القوام حلو الطعم
جدا احمر اللون حمرة قانية ليس برديء الرايحه والبلغم
نضجه ناقص التمام وهو ارق قواما من الدم واقل
حلاوة واميل الى البياض كانه دم لم يكمل والصفرا
نضجه متجاوز التمام الى جانب الافراط قليلا وجوهره الطف
من جوهر الدم قليلا وقوامه ارق وطعمه حلو الى الحدة
والحرافة ولونه احمر جمرة ناصعة وكانه رغوة الدم
وطافيه والسودا جوهره اغلظ من جوهر الدم وقوامه
اثخن وطعمه حلو الى الحموضة ولونه اقتم واقهب
وكانه عكر الدم ودرديه والاربعة الاخلاط مجتمعة
في تجاويف العروق غير متميز بعضها عن بعض واكثرها
مقدارا الدم يسمى جملة المصبوب في تجاويف العروق
دما لانه الاكثر ويتلوه في الاكثر البلغم ثم الصفرا ثم السودا

تولد الدم

طبايع الاخلاط الاربع

والدم يغذو الاعضا اما بمفرده واما مع حصة من خلط
اما بلغم كالدماغ واما صفرا كالريه واما سودا كالعظام
ولذلك صار الدم اذا تولد في الكبد مع سائر الاخلاط
وانفصل عنها صاعدا في العرق الثابت من محدبها
صحبه من كل واحد منها جزء لهذه الضروره ولمنفعة
اخري اما الصفرا فتسخن الدم وتلطفه وترقه
وتجريه في المنافذ والمسالك الضيقه حيث يحتاج
الي ذلك واما السودا فتغلظه وتثبطه حيث يحتاج
الي ذلك اما البلغم فليقاوم برطوبته ما توجبه الحركات
العنيفه في المفاصل ونحوها من الجفاف والذي يفضل
منها من القدر الكافي لتلك الضرورات والمنافع اعد
الخالق سبحانه وتعالي لفضل الصفرا منه المرارة ولفضل
السودا الطحال وجعل في كل واحد منهما قوة جاذبة
له لينقي الدم فيسلم من مضار كثيرة فيه ويعتدي كل
منهما بما يوافقه منه وما فضل عنه اندفع اما الصفرا
فالي قعر المعدة والامعا ليجلو ويغسل بحدته ما لابد
ان يتخلف فيها عن الهضم من اللزوجات وبقايا الافعال
ويحرك بلدغه الامعا وعضل المقعدة للبراز اما السودا
فالي فم المعدة ليشده ويقويه ويقبضه ويدغدغه
بحموضته فينبه قوة الشهوة للطعام واما فضل
الخلط البلغمي فلانه دم بالقوة القريبه لم يعد الخالق له
عضوا ينقيه كما اعد للصفرا والسودا بل اجراه مع الدم
ليكون قريبا من الاعدا حتي متي انقطع عنها مدد الغذا
الواصل اليها اقبلت عليه بقواها الغريزيه فهضمته
واحالته دما صالحا وتغذت به وهذه المنفعه لا يشركه فيها

تشريح الدماغ

واحد من الخلطين الاخرين القول في تشريح بدن الانسان عضوا عضوا والارواح والقوى المنبثة فيه وكيفية ادراك النفس للمحسوسات بواسطة تلك الارواح

الدماغ وهو الجوهر الرطب اللين الذي يحيط به عظام الراس وهو عضو رئيس منه مبدا القوى والافعال النفسية المحركة والمدركة كما ان القلب عضو رئيس مبدا القوى الحيوانية التي بها الحياة فمتى فسد مزاج دماغه بطل ادراكه وعقله ومتى فسد مزاج قلبه بطلت حياته ويحيط بالدماغ غشاآن احدهما رقيق بين يلي الدماغ ويغذوه بما فيه من العروق والاوراد والاخر غليظ صلب يلي العظم كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ويتخلل الدماغ نوعا العروق الساكنة والضاربة لتغذوه وتسخنه وتوصل اليه الروح الحيواني وينبت من الدماغ النخاع والاعصاب المودية عنه قوى التحريك والاحساس الى سائر الاعضاء وبعض الاعصاب ينبت من النخاع لانه نابت من الدماغ والدماغ مقسوم ثلاثة بطون البطن المقدم لتخيل صور المحسوسات بالحواس الخمس وحفظها ومنه تنشاء اعصاب سايرالحواس ومن القوة المتعلقة به تنبعث سائر القوى الحساسة وفيه منبت الزائدتين اللتين يشبهان حلمتي الثدي وبهما يكون الشم وهما اصلب من الدماغ قليلا والبطن المؤخر لتوهم معاني تلك الصور المحسوسات وحفظ تلك المعاني والبطن الاوسط لتامل ما في البطنين والتفكر فيه والقوى والافعال النفسية الصادرة عن الدماغ تكون بصعود الروح الحيواني اليه من القلب وجولانه فيه حتى يتعدل بروطوبته ثم يسري منه في تلك

الاعصاب

الاعصاب الى سائر اجزاء البدن وينعدل في كل محل
بمزاجه الذي اعدّه الله تعالى لقبول ما هيّئ له واعلم
ان الكبد اذا طبخت الغذاء ارتقى من لطيف دمه ونقيه
وخالصه بخارٌ فعمدت الطبيعة فهذبت ذلك البخار
وجعلته من نوع الروح الطبيعية التي مسكنها الكبد فتمدها
وتنفذ في الاوردة مع الدم الى سائر الاعضاء التي تتصل
بها حاملا للقوى الطبيعية معه ثم تعمد الطبيعة
فتاخذ صافي هذا البخار الذي هو الروح الطبيعي فتبعثه
به الى القلب بحبة القلب المنجذب من الكبد الى القلب في
الوريد المتصل به وذلك صافي الدم وخلاصته ولطيفه
فاذا تعدّل ذلك الروح الطبيعي في القلب صار من نوع
الروح الحيواني التي مسكنها القلب وهي بخار حار لطيف
شفاف متبعة التجويف الايسر من القلب بسرّ اودعه
الله تعالى هناك وذلك ان الدم الحامل للروح الطبيعي
اذا انجذب الى التجويف الايمن من القلب عملت فيه حرارته
فيلطف ذلك الدم وتلك الروح فاذا انفذ الى التجويف
الايسر وعملت فيهما حرارة الايسر ايضا وخاصيته زاد
لطفهما وصار ذلك البخار روحا حيوانيا قابلا لقوة
الحياة المنبعثة من القلب حاملا لها ويتغذى بواسطة
الشرايين صحبة الدم الى جميع البدن قالوا وهذا الروح
الحيواني هو القابل الاول للقوى النفسية ومهما
عدم عضو من الاعضاء هذا الروح صار ميتا وعرض له
ما يعرض لابدان الموتى من العفونة والفساد بخلاف الروح
النفسي كما سيجيء والقوة المتعلقة به هي التي تحرك القلب
والشرايين بسطا وقبضا قال ابو علي في القانون وتنسب
اليه الاعراض النفسية مثل الغضب والفرح والغم

وما اشبهها لاجل ما يظهر من حركات حاملها عند كما
انتهى ثم يبعث القلب ايضا بصافي هذا الروح الحيواني
الممتزج بالدهوي الواصل الى القلب من الريه الى الدماغ
في عرقين يصعدان الى الدماغ محجبة الدم فاذا صارا الى قلة
الدماغ اي اعلاه انقسم العرقان اقساما شتى ثم اتصلت
تلك الاقسام وانضم بعضها الى بعض فصار منها غشاء
شبيها بالمشيمة ثم يتفرع من ذلك الغشاء الى بطنة عروق
مما فيه واكثر ثم تنقسم تلك العروق ايضا باقسام شتى
ثم يشتبك بعضها ببعض فيصير منها غشاء شبيه
بشبكة الصياد ولهذا يسمى هذا الشبكي ومنفعة الغشا
الغليظ المشيمي ان يقي الدماغ من العظم وان يلطف فيه
تلك الروح ومنفعة الغشاء الرقيق الشبكي ان يغذو
الدماغ وان يلطف فيه تلك الروح ايضا وذكر ان الروح
الحيواني يدور في الغشي المشيمي ويلطف فيه ويرق
ثم يهبط الى الغشا الشبكي الذي دونه فيدور فيه ايضا
حتى يلطف هناك ثانيا ثم يهبط الى الوعائين اللذين
في مقدم الدماغ ويمكث هناك حينا حتى يلطف ثالثا
وتنقى الطبيعة منه ما لطف من الفضول فترمي به الى المنخرين
وح يقال لهذا الروح الروح النفسي ولهذا السبب قال ارسطوطاليس
ان اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن ثم يبعث هذا الروح
النفسي بواسطة الاعصاب التي بنيت من الدماغ الى اطراف
البدن وكل جزء من البدن ليس فيه شيء من العصب الذي هو
مجرى هذا الروح فلا حس له ولا حركة كاللحم الخالص والعظم
ومهما عرض لاعصاب عضو من اعضاء البدن سدة
منعت سريان هذا الروح فان ذلك العضو يصير افلج لا حس

من القلب

فتقذف

له

له ولا حركة وان كان حيا مغتذيا واعلم ان بين هذا
الروح والنفس مناسبات لطيفة فلذلك جعله الله تعالى
واسطة لتصرف النفوس اللطيفة النورانية في الاجسام
الكثيفة الظلمانية قال صاحب حكمة الاشراق والشارح
السهروردي ما معناه ملخصا ان الانوار المجردة في غاية
اللطافة والنورانية فلا تتصرف فيما هو في غاية الكثافة
والظلمانية الا بتوسط مناسب ما وذلك المناسب هو الروح
المذكور فانه يشابه الاجرام السماوية في اللطف والشفافية
والنورية والقرب من الاعتدال والبعد عن التضاد وفيه
من الكثافة ما يرد الانوار ويظهر المثال كما ان الروح
الحيواني اذا صعد الى الدماغ وتردد في تجاويفه الباردة
اعتدل مزاجه وقل شفيفه وحدث فيه صقالة
مرائية بها يصلح لظهور العالم المثالي والشبح الخيالي
كما يظهر ذلك في المايل قد شارك العناصر ايضا في كثير
من صفاتها فشابه النار والهواء في اللطف والشفافية
والحرارة والحركة وشابه الماء في اظهار المثال كما ذكر وشابه
الارض في حفظ الاشكال والصور المثالية والخيالية
وقد شابه الانوار الجسمانية ايضا في اللطافة والحرارة
والحركة فكان هذا الروح جامعا وما كان اكثر جمعا كان
اكثر سرا ولما كان هذا الروح اكثر العناصر مناسبة للانوار
وكان ايضا متوسطا في المرتبة الوسطى بين اللطايف
والكثايف لجمعه صفاتهما صلح لتعلق النور المجرد
واظهار العالم المثالي والشبح الخيالي ولو كان لطيفا
في الغاية او كثيفا في الغاية لما ظهر فيه المثال ولهذا
لم يظهر في الهواء مع انه مناسب للنور بالحرارة وسرعة

قبول الحركة وكالماء في الارض مع انها ترد النور وتحفظه واما
المتوسط وهو الماء فانه يحفظ الشعاع ويظهر المثال
المنير والمستنير ولكنه وان ناسب النور من هذين
الوجهين فقد خالفه بالبرد والكثافة فلم يقبل
الانوار المجردة والحاصل انه لم يناسب الانوار شيء
من العنصريات مثل مناسبة هذا الروح ومثال
الروح الحيواني في النورانية والاشتعال كسراج موضوع
في التجويف الايسر من القلب فتيلته ابخارات
الساربة اليه من الايمن وزهمته الدم المنجذب اليه
من الكبد وضوءه الحمرة قلت فعلى هذا يكون متعلق
النفخ الالهي واثره وسره في التجويف الايسر وكل بخار
نفذ اليه من الايمن مع لطيف الدم الذي هناك اصابه
اثره وخاصيته فزادت لطافته فاشتعل لوقته وساعته
فصار كالسراج وانتشر ضوءه في جميع البدن فصار البدن
حيا واستمرت حياته باشتعال ذلك البخار ودوام اشتعاله
بدوام المدد الواصل اليه من التجويف الايمن وترديجه
بالمهوى الواصل اليه من الرئة او برطوبة الماء الحيوانات
البحرية والله تعالى اعلم وكل جزء من هذا الروح في اي
عضو كان فانه كسراج هناك ايضا يشعل ولكن لشدة
اتصال النفس بالبدن واتحادها به وغلبة نورها على الانوار
البدنية لا يحصل لها شعور تام بكل شعلة بل لاتصال
الانوار بعضها ببعض تخيل ان جميع تلك السرج والشعل
سراج واحد وشعلة واحدة وهو يميل الى الانوار
ويفرح بها للمناسبة وينفر من الظلمات ويستوحش منها
للمضادة كما هو شان النفوس الا ترى ان الفراش وغيره

مثال الروح الحيواني

من الحشرات تلقي بانفسها الى النار من فرحها بالنور في
الظلمة وفي بعض البلدان يصيدون الوحوش في الليالي
المظلمة بالنوار شعل يشعلونها فتقصدها الوحوش
من فرحها بالنور فيمسكونها قبضا باليد فحار فرحها
وغفلتها ودهشتها فلهذه المناسبات والاسباب
والله تعالى اعلم لمادات النفس الحيوانية ضوء سراج البدن
تعلقت به للوقت والساعة فصار البدن حيا باذن الله
مع ان البدن هو اقواه من اعدى عدوه وليس ذلك بابعد
من تحرك الحديد للمغناطيس بالعلاقة العشقية التي
بينهما قلت وهذا لا ينافي كون ظهور النفس بالبدن
وتدبيرها له تدبيرا حيا بان يكون حصل ميل واعتماد
وارتباط سابق بواسطة قوة النفس الفعالة المهيئة
لقوتها العلامة على ما قدمته اول الكتاب والله سبحانه وتعالى
اعلم ولما كان هذا الروح منتشرا في جميع البدن بواسطة
الشرايين وتعدل منه ما تعدل في الدماغ وانتشر ايضا في
جميع البدن بواسطة الاعصاب صارت قوى النفس المدركة
والمحركة منتشرة في جميع البدن لانها محمولة له في الروح
وهو الحامل لها فبواسطته تتصرف النفس في البدن وتعطيه
النور وجميع ما تقبله النفس من الجواهر العالية القدسية
فانه ينعكس منه على هذا الروح سر واثر لان هيات
النفس والبدن متنازلة منتصاعدة متعدية من كل واحد
منهما الى صاحبه ما يليق به لشدة الارتباط بينهما والذي
به الحس والحركة من هذا الروح هو الذي يصعد منه الى الدماغ
ويعتدل ببرده ويكتسب من النفس السلطان النوري الذي
يحس ويحرك ويرجع في الاعصاب الى جميع الاعضاء المدركة

والحركة حاملا لتلك القوى فيحصل لها بواسطة الحس
والحركة وتصير النفس حاملة للبدن متصرفة فيه تقيمه
وتقعده وتدبره وتدرك به صور المحسوسات كل
ذلك بتلك القوى وتعرض لها ايضا الاعراض من اللذات
والآلام والافراح والاحزان ونحو ذلك لشدة اقبالها
عليه وغفلتها عن ذاتها وخفيفة جوهرها حتى اتحدت
به وهما فصارت بعد علمها جاهلة وبعد اطلاقها
مقيدة لا تسمع الا به ولا تبصر الا به ولا تدرك شيأ
من الاشيا الا به فلنذكر كيفية ذلك قال العلما بهذا
الشان للنفس تعلق شديد بالبدن شبيه بالعشق
يفيض منها على الاعضا ثلاثة اجناس من القوى وهي القوى
الطبيعية ومنبعها الكبد ويسري في الاوردة الى سائر
اجزا البدن والحيوانية ومنبعها القلب ويسري في
الشرايين الى سائر اجزا البدن والنفسية ومنبعها الدماغ
ويسري في الاعصاب الى سائر اجزا البدن قلت كلامهم
هذا فديه وهم ان القوى الطبيعية انما تفيدها النفس بعد
تعلقها بالروح الحيواني وليس كذلك فان القوى الطبيعية
تكون في النطفة بل في النبات والمعادن فالتحقيق ان
تعلق قوى النفوس بالابدان وتدبيرها اياها انما هو تدريجي
لما اشرت اليه قريبا وتقدم بيانه في اول الكتاب واعلم
ان كل فعل فعله فاعل قريب منه لا محالة ويسمى قوة
وبهذا معنى قولهم القوة سد الفعل فلنذكر القوي
التي في الانسان ولا بأس باعادة بعض ما تقدم وابدأ بالقوى
الطبيعية وهي ثمان القوي الجاذبة تجذب ما يصلح
لغذا العضو والماسكة تمسكه حتى ينطبخ والهاضمة

تطبخه

النفوس

القوي الطبيعية في الانسان

تطبخه حتى يصلح لان يكون جزءا منه والغاذيه تلصقه
به ليخلف ما تحلل منه والنامية تزيد في اقطاره على نسبة
مخصوصه والمصوره تقدر نهايات البدن مثل
الاشكال قاله ابو علي والدافعه تدفع ما يفضل من غذايه
وما لا يصلح والمولده تفصل جزءا من الغذا بعد الهضم
الاخير فتهيئه لان يكون مادة لشخص اخر ومن الناس
من جعل القوى المحركة الاختياريه بنوعها من الغضبيه
والشهوانيه من قسم الطبيعه والمختار انها من قبيل
النفسيه كما ذكره ابو علي في القانون وسياتي واما القوي
الحيوانيه فهي التي تعد البدن لقبول الحياة وافعالها
وهي قوة تنبعث من القلب ويحملها جسم لطيف متولد
في القلب من لطيف الاخلاط وبخاراتها وذلك الجسم هو
القابل الاول للقوي النفسيه ويسمى روحا وقد تقدم
شرحه وانه ينفذ بتوسط الشرايين الى جميع البدن
ومهما عدم عضو من الاعضا هذه الروح لم يستعد
لقبول قوة اخرى طبيعيه ولا حيوانيه ولا نفسانيه
بل يصير ميتا ويعرض له ما يعرض لابدان الموتى من
العفونه والفساد ذكر ذلك ابو علي في القانون قلت
لعل مراده بعدم هذه الروح ان تعدم بعد وجودها
لما قدمته من ان القوي الطبيعيه تكون في النطفه
بل تكون في عقد النبات وبزوره وفي احجار المعادن
والله تعالى اعلم وتقدم ايضا ان هذه القوى الحيوانيه
تحرك القلب والشرايين بسطا وقبضا وتنسب اليها
الاعراض النفسانيه مثل الغضب والفرح والغم
وما اشبهها لاجل ما يظهر من حركات عندها فاما القوى

القوى الحيوانيه

القوى النفسيّه

القوي النفسيّه فتنقسم الي مُدركه ومحركه
والمدركة منها حسّي وعقلي والحسّي ينقسم الي الحس الظاهر
والحسّ الباطن. فاما قوى الحسّ الظاهر فخمس اتفاقا

قوى الحس الظاهر

وهي القوّة اللامسه ومجراها في عامة سطح بدن
الحيوان بين الجلدين في الاعصاب المنفرشة
هناك والقوّة الذايقه ومجراها في الفم وهي مستبطنه
في رطوبة اللسان والحلق في الاعصاب المنفرشه
على سطحها والقوة الشامّه ومجراها في المنخرين وهي
مستبطنه في الخياشيم والزايدتين اللتين بمقدم
الدماغ في الاعصاب المنفرشة على سطحهما والقوة
الباصره ومجراها في العينين وهي مستبطنه
داخل الحدقتين في الرطوبه الجلدية وقيل في ملتقى
العصبتين المجوّفتين والقوة السامعه ومجراها
الاذنين وهي مستبطنه في الصماخين في الاعصاب
المنفرشة على سطحه

الحس الباطن

واما قوى الحس الباطن فخمس
ايضا على المشهور فمنها القوّه المتعلقه بمقدم
البطن المقدم من الدماغ وتسمّى الحسّ المشترك
لكونها ينبوع سائر القوى الحساسه وجامعة لها
منها تنشأ تلك القوى وفيها تجتمع اخبارها وتنطبع
آثارها انطباعا رُوحانيا بغير زمان ويسميها
بعضهم المتخيله وخزانتها التي تحفظ ما ينطبع فيها
من صور المحسوسات تتعلق بمؤخر هذا البطن
وتسمّى القوّة المصورة والخيال ومنها القوه المتعلقه
بمقدم البطن المؤخر وقال ابو علي بمؤخر الاوسط
وتسمى الوهميّه لانها تدرك من المحسوسات المصوّره

في

في البطن المقدم معاني غير محسوسة كما تدرك
الشاة عداوة الذيب وهي للبهائم كالعقل للانسان
وخزانتها التي تحفظ تلك المعاني تتعلق بمؤخر هذا
البطن وتسمى الحافظة ويتعلق بالبطن الاوسط
قوة واحدة على المشهور وهي اشرف تلك القوي
تسمى المفكرة لان شانها دايما الحركة والتفكر فيما
في البطنين الاخرين تارة بالتركيب كالانسان ذي راسين
وتارة بالتحليل كبدن بلا راس الي غير ذلك فهي لا تفتر
ولا في حالة النوم والمتفكر في الحقيقة هو العقل
وهذه آلته في التفكر ومن طبيعة سرعة الانتقال
من الشيء الي ما يناسبه والمحاكاة والتمثيل وبها
يتذكر الانسان ما نسي فانها كانت تفتش في الخزانتين
وتنتقل من صورة الى صورة تقاربها حتى تعثر على الصورة
التي منها ادراك المعنى المنسي فيتذكر بواسطتها ما نسيه
وتكون نسبة تلك الصورة الي حضور ما يقاربها وتعلق
بها نسبة الحد الاوسط الي النتيجة اذ بحضوره تستعد
لقبول النتيجة والله تعالى اعلم فهذه جملة ما ذكره في
القوى الظاهرة والباطنة وبعض حكما الاسلام
انكر الخزانتين والقوة الوهمية فرجع القوى المتعلقة
بالدماغ الي اثنتين فقط الحس المشترك والمفكرة
وقالا ان المفكرة هي التي تتوهم المعاني وانه لا حقيقة
لما زعموه من تفتيشها في الخزانتين قالا وانما يحصل
التذكار بافاضة العقول العاشرة على النفوس الخ بتيسير
الله سبحانه وتعالى اعلم واعلم انك اذا بحثت عن هذه القوي
كلها وجدتها كلها آلات لطلب المنافع ودفع المضار

القوى المفكره

كيفية ادراك النفس لصور المحسوسات

والتجسس على الاخبار فلا بد من اصل تكون لهذه القوى آلة له وتجتمع اليه وتكون مسخرة له وبسببه ويعبر عن ذلك الاصل الذي لهذه القوى والاعضاء آلة له بالنفس فلنذكر كيفية ادراك النفس لصور المحسوسات واعلم ان المحسوسات اعراض حالة في الاجسام مغيرة للامزجة الحواس والحواس آلات للنفس في البدن كالاذن والانف والعين والحس تغير امزجة تلك الآلات وكيفياتها عن مباشرة المحسوسات والحساس قوى للنفس متعلقة بتلك الآلات تنبعث عن القوة المتعلقة بمقدم الدماغ وتسري الى تلك الآلات محمولة للارواح التي في الاعصاب الثابتة من هناك والاحساس شعور القوة الحساسة بتغير امزجة تلك الآلات وكيفياتها اذ شعور شعور النفس لان جميع تلك القوى ليست شيئا مغايرا للنفس بل اعراض انها عين النفس وحقيقتها وتجمع تلك القوى كلها قوى واحدة في البطن المقدم من الدماغ وهي الحس المشترك الذي تقدم ذكره وذلك ان الآلات التي تتعلق بها القوى متصلة كلها بهذا البطن باعصاب لطيفة لينة ممتلئة من الروح النفساني الحامل للقوى النفسية فكل آلة تتغير مزاجها وتكيف بكيفية من كيفيات المحسوسات احست القوة المتعلقة بها بذلك التغير فتنطبع صورته الروحانية في الحس المشترك بغير زمان وتحفظها المصورة مثال ذلك ان القوة اللامسة مجراها سطح بدن الحيوان الرقيق الجلد فيما بين الجلدين كما تقدم وسطح البدن لا يخلو عن قدر ما من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك من الكيفيات

العشرة التي نشير اليها فاذا لاقى سطح البدن جسم آخر
فان كان الجسم الملاقي للبدن اشد حرارة منه زاده سخونة
ما هو اشد برودة منه زاده برودة ما فيتغير مزاج سطح البدن
ويتصل ذلك التغير وتلك الاستحالة بالقوة اللامسة فتحس
به وتنطبع صورته الروحانية في الحس المشترك فتدركه
النفس كل ذلك في لمحة بغير زمان لامتلا الاعصاب من الارواح
الحاملة لقوى النفس واتصال القوي بمبدئها وينبوعها
الجامع لها كلها وهو الحس المشترك حتى كانه المدرك ابتدا
لولا ان ادراكه روحاني لا حسي بخلاف ادراك تلك القوي
المنبعثة منه فانه حسي بدليل انه لا تحس شيئا اذا غاب
المحسوس والحس المشترك يدرك الصورة الروحانية
المنطبعة فيه ولو غاب المحسوس لان خزانته المسماة
بالمصورة تحفظ تلك الصور الروحانية التي انطبعت فيه
فتبقى بصورتها محفوظة فيه بعد غيبوبة المحسوس
ومما يجب استحضاره هنا ايضا ما قدمناه من ان جميع
الظاهرة والباطنة ليست شيئا مغايرا للنفس بل تعرض
انها عين النفس وحقيقتها ففي الحقيقة المدرك هو النفس
لا شيء آخر مغاير لها وان كان ذلك الجسم مساويا لسطح البدن
في الحرارة جميعا فان مزاجه لا يغير مزاج البدن ولا يؤثر فيه
فلا تحس القوة اللامسة بشيء اصلا لان اختلاف ادراك
القوي الحساسة امر نسبي يتعلق بتغير مزاج البدن الا ترى
ان داخل الحمام يحس بحرارة البيت الاول عند دخوله فاذا دخل
بيت الحرارة واقام فيه ثم خرج منه الى البيت الاول احس فيه
ببرودة ولو انتقل الى كل اقر من بيت الحرارة او دخل شخص
الى المسجد او داره لم يحس بحرارة ذلك المكان ولا برودته

لانه مساو لمزاجه في ذلك ولكن لا يخلو ايضا ذلك الجسم
الملاقي للبدن من ان يكون ارطب منه او ايبس او انشف
فان كان ارطب منه زاده رطوبة وتداوته او ايبس نشف
من رطوبته وتداوته وزاده يبسا فتحس القوة اللامسة
بذلك التغيير وتلك الاستحالة وتطبع صورة الروحانية
في الحس المشترك فتدركه النفس لذلك وان كان ذلك الجسم
مساويا للبدن في هذين الصفتين فان مزاجه
لا يوثر في مزاجه رطوبة ولا يبوسة فلا تحس القوة
اللامسة بشيء من ذلك اصلا ولكن لا يخلو ايضا ذلك
الجسم الملاقي للبدن من ان يكون املس بان يكون وضع
الاجزاء التي في ظاهر سطحه كلها في سطح واحد كالمراة او
خشنا بان يكون وضعها متفاوتا بان بعضها مرتفع
وبعضها منخفض كالمبرد فان كان املس فان اجزاءه
ترد ما كان من اجزاء البدن ثابتا الى داخل فيصير
سطح البدن املس وان كان خشنا فان اجزاءه المختلفة
تغوص في البدن فيصير سطح البدن مثلها خشنا
فتحس القوة اللامسة بذلك التغير وتنطبع صورته
الروحانية في الحس المشترك فتدركه النفس ويمكن ان
يقال ان النفس لا تدرك الملامسة والخشونة الا
اذا حصلت حركة من سطحي البدن والجسم الملاقي له وفي
تحس القوة اللامسة بالاجزاء الداخلية من سطح ذلك الجسم
الملاصق لسطح البدن والسطح الاملس لا يحصل منه
ذلك وقد تقدم قريبا ان ادراك القوة الحساسة امر
نسبي يتعلق بتغير مزاج البدن الا ترى ان الانسان اذا
وضع يده على ثوب فوجده ليننا ثم مسحه على خده فانه

يجده خشنا لان خد الانسان غالبا ألين مسا من يده
وكذلك لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه على اسفل
رجله فانه يجده ليينا لان الرجل اخشن من اليد واذا صدم
بدن الانسان جسما اخر فان كان اشد صلابة منه كالحديد
فانه يغمز البدن ويغيره وان كان اشد رخاوة منه
كالعجين فان البدن يغمزه ويقعره فتحس القوة اللامسة
بذلك التغير والتقعير وتنطبع صورته الروحانية في
الحس المشترك فتدركه النفس كما تقدم وان كان ذلك
الجسم مساويا للبدن في الصلابة والرخاوة لم تحس القوة
اللامسة بشئ منهما واما الثقل والخفة فاعلم ان الله سبحانه
وتعالى جعل لكل واحد من العناصر الاربعة موضعا
مخصوصا لا يخرج منه الا بقاسر يقسره ويخرجه منه
فاذا خلي رجع الى مكانه فان منعه مانع وقع التنازع
بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم سمي ثقيلا
او نحو المحيط سمي خفيفا فالقوة اللامسة تدرك الثقيل
بميله على البدن وغمزه له الى نحو المركز وتدرك الخفيف
بميله الى فوق ولكن اذا كان ذلك الجسم في مكانه الذي
خصه الله تعالى به لم تدركه القوة اللامسة له خفة
ولا ثقلا فانك اذا نفخت قربة وغمزتها في الماء وجدتها
تنازعك بسبب الصعود فاذا ارتفعت على وجه الماء
وقفت هناك وزالت الممانعة لوصول الهواء الذي
فيها الى مكانه الذي خصه الله تعالى به فلم تدرك القوة
لها خفة ولا ثقلا ولكن يصير الماء مقعرا بالقربة
تقعيرا ما على حسب ثقل الجلد وخفته ويكون ملئ
التقعير مايساوي ثقل الجلد وكذلك كل جسم وضع

الثقل والخفة

اللامسة

على سطح الما كالمركب فان ملئ التقعير ما مساو لثقل
المركب ويختلف ذلك بحسب كيفية الما فان السخن
اخف من البارد واللطيف اخف من الكثيف والعذب
اخف من المالح الا ترى ان البيضة اذا وضعت في اناء
ملان ما عذبا بلغت القرار لان قدر حجمها من ذلك الما
لا يساوي ثقلها فاذا وضع في الما ملح عامت البيضة
بنسبة مخصوصة فاذا انطبق سطحها الاعلى على سطح
الما كان قدر حجمها من ذلك الما مساويا لوزنها فاذا وضع
في الما ملح اكثر من ذلك طفت البيضة وظهر منها اكثر مما كان
ظاهرا وهكذا يتزايد ظهورها ويصغر التقعير الذي في الما
بزيادة ملح كل ذلك بالنسبة المذكورة واما اذا اردت
ان ترفع شيئا ثقيلا وتعادل بينه وبين شي خفيف
فابعد بالخفيف عن المركز مقدارا زايدا على بعد الثقيل
بنسبة زيادة وزن الشي الثقيل على وزن الشي الخفيف
وعلى هذا عملت الميزان المعروفة بالفرسطون وبالقبان
والله سبحانه وتعالى اعلم واما كيفية ادراك القوة الذايقة
لمحسوساتها التي هي الطعوم التسعة فاعلم ان الجسم
الحامل للطعم اذا اتصل برطوبة ما فان ذلك الجسم
يتحلب منه الطعم في تلك الرطوبة وينتشر فيها
فيصير مزاج تلك الرطوبة بحسب ذلك الطعم ان كان
حلوا فحلو وان كان مرا فمر وان كان مالحا فمالح وان كان
دسما فدسم او حامضا فحامض او حريفا فحريف او
عفصا فعفص او عذبا فعذب او قابضا فقبض
فاذا اتصل احد هذه الطعوم برطوبة اللسان غيرها
وصير مزاجها بحسب ذلك الطعم فيتصل ذلك التغير

كيفية ادراك القوة الذايقة الذايقة

بالاعصاب

بالاعصاب المفروشة على سطح اللسان والحلق
التي هي مجرى القوة الذائقة فيتغير مزاج تلك الاعصاب
فتحس القوة الذايقة بذلك التغير وتلك الاستحالة
وتتصل صورته الروحانية بالحس المشترك وتنطبع
فيه فيدركها النفس وليس الحس شيا اكثر من ان يصير
مزاج الحاس مثل المحسوس بالكيفية حسب ولا الاحساس
شيا سوى شعور قوى النفس بتغير تلك الامزجة
واما كيفية ادراك القوة الشامة لمحسوساتها التي
هي الروايح الطيبة والمنتنة اعلم ان الاجساد
الحاملة للروايح يتحلل منها في دايم الاوقات بخارات
لطيفة فتمتزج بالهوا مزاجا لطيفا روحانيا
فيصير الهوا مثلها في الكيفية طيبا او منتنا
والحيوانات التي لها الرياة تستنشق الهوا دايما
لترويح الحرارة الغريزية التي في القلب فيدخل ذلك الهوا
المتكيف في منخريه ويبلغ الى خياشيمه ويتصل
بالزايدتين اللتين يشبهان حلمتي الثدي في مقدم
الدماغ فيصير الهوا الذي هناك ايضا مثله في الكيفية
فيتصل ذلك التغير بالاعصاب التي في الخياشيم
وفي الزايدتين فيتغير مزاج تلك الاعصاب فتحس
بذلك التغير القوة الشامة التي مجراها تلك الاعصاب
وتتصل صورته الروحانية بالحس المشترك وتنطبع
فيه فتدركه النفس واما كيفية ادراك القوة السامعة
لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم ان الهوا
لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات
اجزايه يتخلل جميع الاجسام التي في عالمنا وهي فيه
كالسمك في الما فاذا صدم جسم جسما اخر نسل

كيفية ادراك القوة الشامة

كيفية ادراك القوة السامعة

ذلك الهوا من بينهما يتدافع ويتموج الى جميع
الجهات وحصل من حركته شكل كري صغير الا انه
لا يزال يتسع كما تتسع القارورة بنفخ الزجاج
فيها وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه
الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس
وسائر الحيوانات التي لها اذان بالقرب من ذلك
المكان تموج ذلك الهوا بحركته ودخل في اذنه وبلغ
الى صماخه في موخر الدماغ فيتموج الهوا الذي هناك
فيتصل ذلك التموج بالاعصاب المفروشة هناك
فتحس بذلك التموج والتغير القوة السامعة التي
مجراها تلك الاعصاب وتتصل صورته الروحانية
بالحس المشترك وتنطبع فيه فتدركه النفس واعلم
بان كل صوت فله نغمة وصفة وهيئة روحانية
وان الهوا من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل
كل صوت بهيأته وصيغته وكذلك صور الالفاظ
وصيغها وهيأتها فيحمل ذلك كله ويحفظه ويصونه
من الاختلاط وفساد الهيئات حتى يبلغ به الى
اقصى مدى غاياته عند القوة السامعة ذلك
تقدير العزيز العليم الذي جعل السمع والابصار
والافيدة قليلا ما تشكرون واما كيفية القوة الباصرة
لمحسوساتها العشرة الانوار والظلم والالوان
وسطوح الاجسام والاجسام انفسها واشكالها
وابعادها وحركاتها وسكونها واوضاعها واعلم
ان المدرك بالحقيقة والذات هو النور والظلمة حسب
الا ان الظلمة شي يرى ولا يرى به غيره والنور يرى
ويرى به اشياء اخر اولها الالوان ولما كانت الالوان

الباصره
كيفية
ادراك القوة
الباصره

لا يوجد

لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح ايضا
مرئية بها ولما كانت السطوح ايضا لا توجد الا في
الاجسام صارت الاجسام ايضا مرئية بتوسط سطوحها
ولما كانت الاجسام ايضا لا تخلو عن الاشكال والاوضاع
والابعاد والحركة والسكون صارت هذه كلها مرئية
بالعرض لا بالذات واعلم ان النور والظلمة لونان
روحانيان وانهما يسريان في الاجسام المشفة
كسريان الارواح في الاجساد وينسلان منها بغير زمان
ولكن الضوء اذا سرى في الاجسام المشفة حمل معه
في اشعته الوان الاجسام الحاضرة هناك التي منها
سرى حملا روحانيا لان كل نور وضوء في العالم
فان اشعته متلونة بلون الجسم الذي يخرج منه
وتحمل تلك الالوان معها ايضا اشكال سطوح تلك
الاجسام واوصافها التي تقدم ذكرها حملا روحانيا
وتحفظ هيآتها لئلا تختلط بعضها ببعض فتفسد
هيآتها كما تحمل الهوا الاصوات والحروف والكلمات
كما تقدم حتى يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند
القوة الباصرة المستبطنة في الرطوبة الجليدية
داخل الحدقتان واعلم ان الرطوبتين المذكورتين
من الاجسام المشفة وهما مرآتا الجسد وذلك انهما
نقطتان من الماء صافيتان محبوستان في غشاءين
شفافين فاذا سرى الضوء في الاجسام المشفة حمل معه
الوان الاجسام الحاضرة هناك واتصل بالرطوبتين
المذكورتين داخل حدقتي الحيوان وسرى فيها
كسريانه في سائر الاجسام المشفة انصبغتا بتلك

الرطوبتين

الالوان كما ينصبغ الهوا بالضيا فعند ذلك تحس القوة
الباصرة بذلك التغير وتتصل صورته الروحانيه
بالحس المشترك وتنطبع فيه فتدركه النفس كما ادركت
ما عند سايرالقوي الحساسة من اخبار محسوساتها
ولا سيما اذا كانت النفس متوجهة اي طلب الادراك
مقبلة على المحسوسات فان الطبايع صور المحسوسات
الروحانيه في الحس المشترك وادراك النفس لها يحصل
بنفس الحس لان تلك القوي الحساسة ليست مغايرة
للنفس ولا اجزا منها ولكن قد ذكر كل قوة من تلك القوى
انها النفس بعينها وانما وقعت عليها الاسما المختلفة
من اجل اختلاف افعالها كما قدمت الاشارة الي ذلك
وكذلك سايرالقوي الطبيعيه والحيوانيه والنفسيه
قد ذكر انها النفس بعينها وانما وقعت عليها الاسما
المختلفة من اجل اختلاف افعالها فان النفس اذا افعلت
في الجسم النمو مثلا سميت النابتة والطبيعيه واذا فعلت
الحركة الاختياريه سميت الحيوانيه واذا فعلت الحس والفكر
والتميز سميت الناطقه وعلى هذا القياس والله سبحانه اعلم

اختلاف المرئيات

اما اختلاف المرئيات بالقرب والبعد فسببه
ان الرطوبة الجليدية كرية ومقابلة الكره انما يكون
بالمركز فاذا قابلها جسم مستدير مثلا كالترس فان
الاشعة التي تخرج منه اليها تكون بشكل مخروط قاعدته
الترس وراسه مركزها وبالضرورة يحدث في سطح الجليديه
دايرة صغيره تضيق ببعد الترس وتتسع بقربه لان
المخروط يقصر اذا قرب الترس ويستطيل اذا بعد
والزاوية التي عند مركز الجليديه تابعة لتلك الدايره

التي

التي في وسطها وهي الدالة على كبر الترس وصغره فكلما
اتسعت الدايرة انفرجت الزاويه فاتسعت فيعظم
المرئي وكلما ضاقت الدايره اخذت الزاوية وضاقت
فيصغر المرئي واذا تناهى المرئي في الصغر الى حد لا تقوى
القوة الباصرة على ادراكه لشدة ضيق الدايره وحدة
الزاويه غاب المرئي عن الادراك **تنبيه** اعلم ان الشعاع
اذا وقع على سطح ما ولم يكن عمودا عليه بلا مائلا عن
عموده الى جهة من الجهات فانه يقاطعه على زاوية اما
وينعكس منه الى الجهة المقابلة له على زاوية مساوية
للزاوية الاولى **مثال ذلك** شعاع الشمس اذا طلعت من
المشرق فانه يقع على سطح الارض ويقاطعه من جهة
المشرق على زاوية حادة فيما بين سطح الارض والشمس
وينعكس من سطح الارض الى جهة المغرب مرتفعا
الى السما بقدر ارتفاع الشمس فيكون بينه وبين
سطح الارض من جهة المغرب زاوية مساوية للزاويه
التي من جهة الشرق وكلما ارتفعت الشمس انفرجت
الزاويتان ويتفاوت الشعاعان فيشتد الحران
المولودات الثلاثة مقرهم فيما بين الشعاعين فكلما
ضاقت الزاويه التي بينهما اشتد الحر فان سامتت
الشمس الرؤس اختلط الشعاعان وصارا واحدا
وقعدت الزاويه التي بينهما واتحد العمود الارتفاع
فيبلغ الحر غايته فاذا مالت الشمس الى جهة المغرب تحول
كل من الشعاعين وكل من الزاويتين الى الجهة الاخرى مع حفظ
المساواه بينهما وكلما انحطت الشمس الى المغرب ضاقت
الزاويتان وانفرج ما بين الشعاعين فيخف الحر ويبرد
النسيم فاذا انتهت الشمس الى المغرب عدمت الزاويتان

وصار الشعاعان خطا واحدا على سطح الارض ومما
يدل على تساوي الزاويتين دايما انك اذا وقع بصرك على
مثال الشمس او كوكب او غيرهما في سطح الماء او المراة او
نحوهما من السطوح الطفيل ثم تقدمت او تاخرت او
انحرفت الى احد الجهات او قمت او قعدت او مشيت ذلك
السطح حيث امكن او قدمته اليك او اخرته او حرفته الى
احد الجهات فان تلك الصورة الممثلة فيه يختلف مكانها
لتبدل الاشعة الحاملة لها وقد يتغير وصفها فتستحيل
بعد الاستدارة ونحو ذلك والعلة في ذلك ان الصورة
الممثلة في الماء مثلا محمولة للاشعة الواقعة على سطحه
فما بينك وبين الكوكب ونحوه هي الاشعة الاولى وهي
خطوط مستقيمة فيما بين الكواكب والمثال والتقاطع
الذي بين تلك الاشعة وبين سطح الماء من جهة الكوكب
وهي الصورة الممثلة فيه هي الزاوية الاولى وما بين تلك
الصورة وبين بصرك هي الاشعة الثانية المنعكسة
من سطح الماء مرتفعة منه الى السماء وهي خطوط مستقيمة
فيما بين بصرك والمثال والتقاطع الذي بينها وبين
سطح من جهتك وهي الصورة الممثلة ايضا هي الزاوية
الثانية وهي مساوية للزاوية الاولى دايما فلذلك
يختلف مكان المثال حفظا للتساوي الذي بين الزاويتين
بان تتبدل الاشعة الحاملة للصورة عند اختلاف
مكان البصر باشعة تساوي زاويتها زاوية اشعة
واذا كان وقع الاشعة المساوية لاشعة بصرك فارها
عن سطح الماء فقدت الصورة الثانية من سطح الماء
والله تعالى اعلم تكميل وتتميم وايضاح لما تقدم ايضا

اعلم

اعلم ان النفس محتاجة في ادراك المحسوسات الي انطباع
صورها في الحس المشترك الذي بمقدم الدماغ لان النفس
لما اقبلت علي البدن تقيدت و اتحدت به فصارت
معتقدة لانها هو فلا تتوجه الي ادراك شئ من المحسوسات
الا به و منه و لا تدرك شيا الا بعد انطباع صورته
بمحل منه قابل لانطباع صورته فيه و ذلك في البطن
المقدم من الدماغ فانه كالمراه بين يدي النفس
فهي لا تنظر الا فيه و لا تريد ادراك كيفية من كيفيات
المحسوسات الا بالنظر اليه فهي بمنوع قواها الحساسة
و محل ادراكها و قد نبهت علي ذلك فيما سبق و علي
كيفية وصول اثار المحسوسات و صورها الروحانية
الي هناك و ذكرت ان مقدم الدماغ يحتوي علي عصبات
لطيفة ليّنة تنتشر حتي تتصل باصول الحواس فتفترق
هناك و تتنسج في اجرام الحواس كنسج العنكبوت فاذا
باشرت الحواس المحسوسات و تغيرت كيفيات امزجتها
عن كيفياتها سرى ذلك التغير في تلك العصبات الي مقدم
الدماغ لان انتشائها من هناك و هي ملاي من الروح
الحامل للقوى النفسية المتبعثة من هناك ايضا و لا سيما
عند التوجه الي المحسوسات و قصد ادراك كيفياتها فان
تلك القوى تصير اذ ذاك كقوة واحدة لاتصال
بعضها ببعض بل نفسا واحدة لان تلك القوى هي النفس
بعينها عند التحقيق كما تقدم ايضا فاذا اجتمعت اثار
المحسوسات و صورها الروحانية في الحس المشترك و انطبعت
فيه و حفظتها القوة المصورة كان ذلك بمنزلة اجتماع
رسايل اصحاب الاخبار عند صاحب البريد و كان صاحب

الخريطة يضع تلك الرسايل كلها بين يدى الملك ثم ان الملك
يتولى قراتها والوقوف على ما تشتمل عليه من المعاني ثم يسلمها
الى خازنه فيحفظها الى وقت الحاجة اليها فهكذا حكم
القوة الجامعة لاثار المحسوسات المسماه بالحس المشترك
اذا اجتمعت عندها اثار المحسوسات وصورها الروحانية
التى ادتها اليها القوى الحساسة وانطبعت فيها وتصورت
فى القوة المصورة بين يدى القوة المفكرة التى مسكنها
وسط الدماغ فان القوة المفكرة تنظر فيها وتتروى
فى معانيها وتعرف حقائقها وخواصها ومنافعها
ومضارها ثم تدفع تلك المعانى الى القوة الحافظة
التى بمؤخر الدماغ فتحفظها الى وقت التذكار كما حفظت
القوة المصورة التى بمقدم الدماغ صورتها فهنالك
الخزانتان كما آتيتن بين يدى القوة المفكرة فهى لا تنظر
الا فيها ولا تتفكر الا فيما هو منطبع مصور فيهما فلذلك
حجبت عن ما خرج عنهما ولم ينطبع فيهما فهما مرآتاها
واذا اردت ان توصل شيئا مما فيهما الى غيرك من النفوس
القت من حروف المعجم الفاظا وكلمات تودى تلك المعانى
ثم اخرجتها الى الهوى بالقوة الناطقة التى مجراها اللسان
والشفتان فيحفظ الهوا تلك الالفاظ والكلمات حتى
يوصلها الى اذان الحاضرين كما تقدم وان كان غائبا صورت
تلك الالفاظ بالقوة الكاتبة التى فى الانامل واودعتها
صفحات الاوراق والالواح وبطون اللطاميس ليكون
العلم مفيدا فايدة من الاولين للاخرين وخطابا من الماضين
للغابرين والله سبحانه وتعالى هو المدبر الحكيم لا رب سواه ولا
نعبد الا اياه كيفية ادراك النفوس اللذة والالم

القوة
الناطقة

والراح

كيفية ادراك النفس اللذة والالم والراحة والتعب

والراحة والتعب اعلم ان الحيوانات في دايم الاوقات لاتخلو من اللذة والالم والراحة والتعب لان ابدانها مركبة من اجسام الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي متضادة الطبع من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهي دايما في التغير والاستحالة بين الزيادة في بعض الاخلاط والنقصان في بعضها وهما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال وتارة الى الاعتدال فالالم ما يحصل للنفس عند شعور القوي الحساسة بخروج المزاج عن الاعتدال الى الزيادة في بعض الاخلاط فالطبايع والكيفيات والى النقصان في ذلك خوفا من الفساد وغيبة في البقا واللذة هي ما يحصل لها عند شعورها برجوع المزاج الى الاعتدال بعد ما كان خارجا عنه والراحة هي ما يحصل لها عند شعورها بالثبات على الصحة والاعتدال والتعب ما يحصل لها عند شعورها بالتردد بين الالم واللذة كل ذلك من شدة اقبالها على البدن واتحادها به فما يخرج مزاج البدن عن الاعتدال ويولم النفس الجوع والعطش والحر والبرد وكثرة المني في اوعيته وثقله في اماكنه ومحالّه وثقل العذرة في المصران المعروف وعلى عضلة المقعدة وكذلك البول واشيا اخر فاذا زالت هذه المولمات وادركت النفس رجوع المزاج الى الاعتدال استلذت وفرحت ولا سيما عند خروج المني فانه مع خفته عن اماكنه واوعيته يدغدغ في مجاريه ويلذع لذعا تستلذه النفس كما يستلذ صاحب الحكة والجرب لتحرك

المادة اذا حركها وهيجها بتحريك يده على بدنه واما لذتها
والمها بما ليس متصلا بالبدن كروية الخضرة والانهار
والصور الحسان وكروية الكيمان والسنجات والصور
القبيحة ونحو ذلك فلاسباب طبعها الله تعالى في البدن
وغرسها في النطف واقتضتها الروحانيات التي ربطها
الله سبحانه بالابدان عند سقوط النطف في الارحام وعند
الخروج منها الى هذا العالم فان تلك الاشيا المرئية كالطلاسم
فتحرك ما طبع في الذوات وما هو مضمر في الروحانيات
الى طلب الاتحاد بها ان كانت ملايمة لها والى البعد عنها والنفار
منها ان كانت مضادة لها وفيما ذكرته هنا اشاره الى بعض
اسباب العشق وله ثلاثة اسباب فيما تحرر عند بعد
الفحص والتتبع احدها ما ذكرته من تحرك الروحانية الملايمة
للمعشوق المغروسة في طبع العاشق الثاني ما ذكرته
قبله من كثرة المني وثقله على اوعيته ومحاله الثالث
ما يحصل للعاشق من الوهم واستعظام المعشوق
واستدامة ذكره والتوجه اليه وبهذا السبب يحصل الجنون
ونحوه مما هو مشهور من اخبار العشاق فان كل من توجه
الى شيء وادام اقباله عليه وتوجهه اليه والزمته وانفعلت
روحانيته من روحانيته ونفسه من نفسه وصار مطيعا
له محبا عاشقا ومن هنا يستدل على كيفية السلوك
والاتصال بالملاء الاعلى فان التوجه اليها يقتضي اشراق
انوارها وانطباع اثارها كما جا في الحديث الصحيح ومن تقرب
الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت
منه باعا الحديث وغاية ذلك اتصال روحانية العاشق
بروحانية المعشوق او باشعة انواره ان كان غاليا عن الروحانية

لطلاسم

اسباب العشق

وهذه

وهذا الاتصال يطلق عليه الاتحاد عرفا وهو تجري افعال
المعشوق على يد العاشق وتظهر منه اوصافه وآثاره وقد
اشار الله تعالى الى ذلك بقوله تعالى لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى أحببته فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها الحديث وطوايف السلوك جميعهم
من اهل الخبر واهل النشر والموحدين والمشركين حتى
اهل الوقوفات النجومية لا ينكر احد منهم شيئا مما قلته
لانه المعتمد عند رؤسائهم والشرط الاعظم عندايمتهم
والله سبحانه وتعالى هو الموفق لا رب سواه ولا نعبد الا اياه

للنفس لذة اخرى

وللنفس لذة اخرى ليست جسمانية ولا متعلقة بالاجسام
وهي اعظم من سايرالذات وهي ما يحصل للنفس عند
شعورها بشئ ما يتعلق بعالمها ومركزها العلوي
كاللذة التي تحصل لها عند سماع الالحان المطربة والاصوات
الحسنة وكاللذة التي تحصل لها عند انتعاشها بالعلوم
والمعارف وقد يكون سبب هذه اللذة زوال الجهل وذمائمه
ولكن هذا آخر القول في القسم الحسي من قسمي القوة
المدركة والله تعالى اعلم **واما القسم العقلي من قسمي**
قوة النفس المدركة فهي القوة التي تقبل بها النفس
ما يفيضه الله تعالى عليها من عالم الغيب وذلك على
مرتبتين الاولى ما تقبله من العلوم البرهانية بعد الفكر
والروية وتقديم المقدمات اليقينية **الثانية** ما تقبله
عند انتقالها عن البدن الى الجواهر الشريفة المنتقش
فيها صور جميع الاشياء ومقابلتها لها كما تقابل المرآة المرآة
وحاصل ما وقفت عليه في كلام الخايضين في ذلك ان

ان النفس لما كانت معتمدة على البدن في جميع تصرفاتها
وادراكاتها لا تبصر ولا تسمع ولا تدرك شيأ من الاشياء
الا به ومنه لاقبالها عليه وشغلها بتدبيره وبالتفكر
فيما تورده الحواس عليها مع ان اصلها وحقيقة جوهرها
من تلك الجواهر لان مبدأ النفوس كلها وينبوعها هو النفس
الكلية المحيطة بالعالم الجسمي واللوح المحفوظ فلاجرم
اذا ركدت الحواس وتوقفت النفوس بعض الفراغ والتفتت
عن بدنها بعض الالتفات ربما توجهت الى تلك الجواهر
بعض التوجه فينطبع فيها منها ما شاء الله تعالى بحسب
المواجهة والمقابلة وقوة النفس وضعفها وضعف
القوة المفكرة كما تقابل المرآة المرآة بغير حائل فينطبع
فيها ما في الاخرى من الصور بحسب مواجهتها وصقالها
وصفايها واعلم ان ادراك النفس الانسانية ما في عالم
النفس اسبابا الاول المشاهدة ذلك ان الحواس اذا ركدت
وتقرعت من الشغل بما تورده عليها ربما التفتت الى ذاتها
وعالمها فتبصر ما في تلك الجواهر فينطبع فيها ما شاء الله
بحسب ما قلناه ولا سيما ما يناسب اغراضها وهمومها
لها ولكن القوة المفكرة تمثل تلك الصور وتلقيها في المصورة
وقال بعضهم تقع من النفس المصورة فان المفكرة لا تقدر
على تصور شئ والتفكر فيه حتى يكون مصورا بين يديها
وح تنطبع تلك الصور في الحس المشترك بطريق السرايه
لاتصاله بالمصورة فانها خزانته كما سبق ثم تسري تلك
الصور من الحس المشترك الى سائر القوى الحساسة لانه ينبوعها
كلها ومبدأها وهي متصلة به بواسطة الروح الحامل لها
الجاري في الاعصاب الواصلة منه اليها فتصير تلك الصور محسوسة

محسوسة بالحواس بعد ان كانت في عالم الغيب وقال بعضهم
بانطباع الصور في الحس المشترك تصير محسوسة لان
الاحساس وقوع الصورة في الحس المشترك والخارج يسمى محسوسا
بمعنى اخر ولا فرق بين ان تقع الصورة في الحس المشترك من
من خارج او من داخل فكيف ما كان يسمى محسوسا لان الصورة
الموجودة خارجا ليست محسوسة بل سبب لانطباع
صورة تمايلها في الحس المشترك انتهى ومعنى هذا الاخير ان
النفس لا تدرك الخارج وانما تدرك ما انطبع في الحس المشترك
وهي صورة روحانية على مثال الصورة الخارجية لا عينها
كما اليه بطليموس رحمه الله تعالى عليه في الكلمة الثانية من كتاب
الثمرة والله تعالى اعلم قد تبين ان الذي تراه النفس
في المنام انما هو صور الاعيان الجسمانية الخارجية لا عينها
ولهذا لا يشعر المرئي الحي الوقايع التي تجري بينه وبين الرائي
في المنام تمثيل تلك الصور المرئية وتشكيلها في تلك
الصور انما هو من تصريف القوة المفكرة ومحاكاتها
لما في عالم الغيب بما هو مخزون في خزانتها من صور عالم
الشهادة والمعاني المتعلقة بها ولكن للمفكرة احوال
الاول ان تكون ضعيفة لا تعبر المرئي ولا تحاكيه بصورة
مخالفة للصورة الخارجية بل يقع المرئي في القوة
المصورة على مثال المطبوع في تلك الجواهر الموافق
للصورة الخارجية وتحفظه الحافظة على وجهه
وهذه الرويا تكون صادقة مطابقة للواقع ولا تحتاج
الى التعبير الحال الثاني ان تكون المفكرة قوية
غالبة او يكون ادراك النفس لما في تلك الجواهر
ضعيفا وح تسارع المفكرة الى تبديل ما رأته النفس

فالمحسوس بالحقيقة ينافي الحس المشترك صح

بمثال كتبديل الرجل بشجرة والعدو بحية او بما يشبهه وبينا
مناسبة ما او بما يضاده ونحو ذلك وهذه الرؤيا تحتاج
الى التعبير وهو التحليل والانتقال من اللوازم الى الملزومات
وبالعكس ومن الاضداد الى اضدادها حتى تعبر على الصورة
المطابقة لمباراة النفس في تلك الجواهر الحال الثالث
ان يضطرب وتشتد قوتها وحركتها ومحاكاتها وانتقالاتها
وتكون النفس ضعيفة فتبقى مشغولة بمحاكاتها كما تبقى
في اليقظة مشغولة بالحواس فلا تلتفت الى عالم الغيب
لشغلها بما تحاكيه المفكرة وتخترعه ولا تزال المفكرة تحاكي
وتخترع صورا لا وجود لها وتبقى تلك الصور في المصورة
متصلة بالحس المشترك كما تقدم حتى تستيقظ وقد يكون
لمحاكاتها ايضا اسباب من احوال البدن ومزاجه فانه ان
غلب على مزاجه الصفرا حاكتها الاشيا الصفرا والحمرة
حاكتها بالنار والحمام او البرودة حاكتها بالثلج والثلجيا
او السودا حاكتها بالاشيا السود والامور الهائلة وان
كانت النفس مشغولة بشيء فان المفكرة لا تزال تتردد فيه
وتجول فيما يتعلق بالهمة منه وتصوره في المصورة وتتوهم
فيه التوهمات المختلفة حتى يستيقظ الانسان وتلك
الصور مطبوعة في مصورته متصلة بالحس المشترك
السبب الثاني لادراك النفس ما في عالم الغيب ان يغلب
على مزاج البدن البيوسيه والحراره بحيث تصرف
النفس عن التوجه الامور الحواس لغلبة السودا
فيصير الانسان مع فتح العينين يقظة كالمبهوت
الغائب الغافل عن ما يراه ويسمع وذلك لضعف خروج
الروح الى الظاهر فهذا ايضا ربما انكشف لنفسه من

الجواهر الروحانية في هذه الحالة شئ من الغيب فيتحدث به
ويجري على لسانه وكان ايضا غافلا عما يحدث به قالوا
وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض
الكهنة يحدثون بما يكون موافقا لما سيكون وهذا
نوع نقصان السبب الثالث ان تقوى النفس بحيث
لا تشغلها الحواس حالة اليقظة كل الشغل عن التوجه
الى عالم الغيب بل يتسع بقوتها النظر الى عالم الشهادة
والى عالم الغيب جميعا كما تقوى بعض النفوس فتجمع في
حالة واحدة من ان يكتب ويتكلم ويسمع بمثل هذه
النفس يجوز ان تشرف الى عالم الغيب فيظهر لها منه باذن
الله تعالى بعض الامور فتكون مثل البرق الخاطف قالوا
وهذا نوع من النبوة ثم ان كان ادراك النفس قويا
والمفكرة ضعيفة بحيث لا تستولي على ما ادركته النفس
ولا تشتغل بمحاكاته بقي في الحفظ ما انكشف من الغيب
بعينه وكان وحيا صريحا وان ضعف ادراك النفس وقويت
المفكرة اشتغلت بطبيعة المحاكاة وافتقر ذلك الوحي
الى التاويل كما افتقرت تلك الرويا الى التعبير وقد
تشتد قوة النفس وصفاؤها فتتصل في اليقظة بعالم
الغيب كما سبق وتحاكي المفكرة ما ادركته النفس بصور
جميلة واصوات منظومة فيرى ويسمع في اليقظة ما
كان يراه ويسمعه في النوم للسبب الذي ذكرنا فتكون
الصورة المحاكية للجواهر الشريفة صورة عجيبة في غاية
الحسن وهو الملك الذي يراه النبي او الولي وتتمثل تلك
المعارف التي تصل الى النفس من اتصالها بالجواهر الشريفة
بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعا

للنفس خواص

واعلم ان للنفس خواص وذلك انها قد تصفو وتقوى وتستعد للاتصال بالملا الاعلى فتدرك ماذكرناه وتفاض عليها المعارف والعلوم من العقل الفعال عند اتصالها به وانها في قوتها وجوهرها كان تؤثر في هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صوره واوفعاله صوره اي صورة قال بعض الاسلاميين قد ثبت في العلم الالهي ان الهيولى مطيعة للنفوس ومتاثرة بها وان هذه الصور تتعاقب عليها من اثار النفوس الفلكية والنفس الانساني من جوهر تلك النفوس شديد الشبه بها الا ان شبهته اليها نسبة السراج الى الشمس وذلك لا يمنع المشابهة وتكون السراج موثرا في التسخين والاضاءة كالشمس فكذلك نفس الانسان تؤثر في هيولى العالم ولكن الغالب ان يقتصر اثره على عالمه الخاص وهو بدنه ولذلك اذا حصل في النفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن وحدثت رطوبة العرف واذا حصل في النفس صورة الغلبة صحى مزاج البدن واحمر الوجه واذا وقعت صورة مشتهاة في النفس حدثت في اوعية المني حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى تمتلى به عروق الآلة الوقاع فتستعد له وهذه الحرارة والرطوبة والبرودة التي تحدث في البدن من هذه التصورات ليست من حرارة وبرودة ورطوبة اخرى بل عن مجرد التصور فاذا كان مجرد التصور سبب لحدوث هذه التغيرات في هيولى البدن مع ما ثبت ان النفس ليست منطبعة فيه فكان ينبغي ان يوثر في بدن غيره وفي هيولى العالم مثل هذا التاثير ولكن لها علاقة طبيعية مع بدنها الخاص وعشق وتزوج اليه فلذلك كان تاثيرها مقصورا على بدنها

غالب

غالبا ولا ينكر مثل هذا العشق الطبيعي اذا تولد منها وقع
في نار او ماء فالام تلقي نفسها في الحال ورآه فاذا لم يبعد
عشق نفسها لبدن اخر هو فرع بدنها فلا يبعد عشقها
لبدنها بالطبع وان لم تكن حاله فيه **قلت** قد تقدم
سبب اخر للعلاقة العشقية بين النفس والبدن وهو
الروح البخاري الذي شرحنا اوصافه فيما تقدم **واما**
العلاقة الطبيعية التي ذكرت هنا فقد مر كما اشرت اليها
فيما سبق وذكرت هناك ان تعلق النفس بالبدن تدريجي
لان احوال النفس تابعة لاحوال البدن فبحسب احوال البدن
وصلاح مزاجه وقبوله تكون نفسه الفائضة عليه من
النفس الكلية ولا يختص ذلك ببدن الانسان بل سائر
الحيوانات والنباتات والجمادات كلها لها نفوس تقوى
على حسبها وهي قوى فائضة عليها من النفس الكلية
على حسب قبولها وهي المدبرة لها وتسميها المحققون
نفوسها كما تقدم اول الكتاب فما كان من الاجسام
اصلح مزاجا فانه يقبل من النفس الكلية اشرف مما يقبله
ما دونه ومثال **ذلك** نور الشمس الفائض على اسطحة
الاجسام فان الجسم النير الصرف كالماء في المرآي يقبل منه
ما لم يقبله الارض ونحوها والله تعالى اعلم **وقد** يتعدى
اثر بغض النفوس بدنها فتؤثر في هيولي العالم كما تقدم
وقد تؤثر نفوس بعض الابدان في ابدان غيرها فتغيرها
وتفسد امزجتها وارواحها وارواحها بالتوهم والحسد
وربما قتلتها ويعبر عن ذلك بالاصابة بالعين **ومعنى** ذلك
ان الراي يستحسن المرئي ويتعجب منه وتكون نفسه خبيثة
شديدة الحسد فتتوهم سقوط المرئي او مرضه او موته

العين حق

فينفعل جسم المرئي عن تولم جسم الرائي ويسقط في الخارج
او يمرض او يموت **قلت** فقد ذكروا في السحر نوعا
يقرب من هذا والله تعالى اعلم **فاذا كان** هذا كله ممكنا
فلا يبعد ان تقوى نفس من النفوس على التذور قوة
شديدة زائدة على ما ذكر فتؤثر في هيولى العالم باحداث
خزازة او برودة او حركة وجميع تغاير العالم السفلي
يتشعب عن الحرارة والبرودة والحركة ومثل هذا يعبر
عنه بالكرامة والمعجزة والله تعالى اعلم **واما سبب رؤية**
الانسان في اليقظة صورا لا وجود لها في الخارج فقال
فقال بعض الاشلاسيين اعلم ان النفس قد تدرك الغيب
ادراكا قويا فيبقى في عين ما ادركته في الحفظ كما سبق في
في السبب الثالث وقد يقبله قبولا ضعيفا تستولي عليه
المفكرة فتحاكيه بصورة محسوسة فاذا وقعت تلك الصورة
من المفكرة في الصورة استتبع الحس المشترك وانطبعت
الصورة في الحس المشترك سرايته اليه من المصورة والابصار
انما وقوع صورة في الحس المشترك فالمحسوس بالحقيقة
هو ذلك يعني الصورة الواقعة في الحس المشترك فالخارج
يسمى محسوسا بمعنى اخر ولا فرق بين ان تقع الصورة
في الحس من الخارج او من داخل فان الصورة الموجودة
من الخارج ليست محسوسة بل سبب لظهور صورة تماثلها
في الحس المشترك من الخارج يعني ان النفس لا تدرك الخارج
كالنار وانما تدرك ما وقع في الحس المشترك وهي صورة
روحانية مماثلة للصورة الخارجية في الحس وفي الحقيقة
كما اشار اليه بطليموس وقد تقدم ذلك كله فالمحسوس
انما هو الواقع في الحس المشترك كيف ما كان وقوله يعني من

حارم

خارج او من داخل ويكون حصوله في الحس المشترك ابصارا
فمهما وقعت الصوره في الحس المشترك صار ما فيه مبصرا
وان الاجفان مغمضه او في ظلمة وانما لم ينطبع ما يتخيله
الانسان يقظة في الحس المشترك حتى يصير مبصرا لان الحس
المشترك يكون مشغولا بما تودي اليه الحواس الظاهرة وهي
اغلب ولان العقل يكسر على المتخيله اختراعها ويكذبها فلا
يبقى تصرفها في الحقيقه فمهما ضعف العقل فمن الزور
والتكذيب بسبب مرض من الامراض لم يبعد ان تنطبع
تلك المخيلات في الحس المشترك فيري المريض صورا لا وجود
لها بل اذا غلب الخوف واشتد توهم المخوف وتخيله وضعفت
النفس والعقل المكذب ربما تمثل للحس صورة المخوف
حتى يشاهد ويبصر ما يخافه ولهذا يري الخايف صورا
هايلة والغول الذي يتحدث به في الصحاري وما يسمع
من كلامه هذا سببه وقد تشتد شهوة العليل
الضعيف فيشاهد ما يشتهيه ويمد اليه يده كانه ياكله
وهو يري صورا لا وجود لها كل ذلك سببه ما ذكر وليكن
هذا اخر القول في القوي المدركه واما القسم الثاني
من قوى النفس فهي القوي المحركه فتنقسم الي قوة
باعثة للنفس علي الفعل والي قوى فاعلة فالقوة الباعثة
هي التي تدعو الي الحركة نحو النافع او الى الحركة عن الضار
والقوي المحركة الفاعلة هي القوي المستعملة
للعضل وهي مطيعة للباعثة للنفس
والقوى المحركه لها والله اعلم

الغول

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم
والحمد لله رب
العالمين
امين